● الفصل الثالث

الملاحق

مراسيم ومناشير.

رسائل ومواعظ.

أمالى فى الحديث.

نصائح.

توطئة ختامية : (فى إثبات هذه الملاحق جزء من البحث)

ممّا يجدر بى وقد بلغتُ ـ التوطئة الختامية للفصل الثالث من الباب السادس حول سيرة ـ نظام الملك ـ وزير السلاجقة الأوائل، أن أعرض على القارئ الكريم مكانة هذه الملاحق من البحث، معتقداً أنها جزء منه تفوق المراجع العامة لأنها بمنزلة المصادر الخاصة المباشرة، فضلاً عن أنها مخطوطات ـ ولم تزل ـ بقلم أصحابها ثم عربت إلى لغة القارئ.

وممّا يظن بعضهم إنّ معظم الملاحق يقصد بها توسيع الكتاب وزيادة عدد صفحاته إذ يمكن الاستغناء عنها وبخاصة إذا كانت مكررة.. ولئن صدق ظنهم حينًا فإنّه قد خاب فى أحيان أخر كثيرة حيث إن هذه الملاحق فى معظم البحوث تختلف عمّا فى تضاعيف البحث من ناحية التحليل والمقارنة والاستنتاج، كما إنها تعدّ نصوصًا تاريخية مستقلة يستفيد منها المتخصص من ناحية أخرى.

إن النصوص الملحقة فى هذا البحث كالمراسيم والرسائل والأمالى وأمثالها، لا تقل أهميّة عن المراجع العامة الأخرى بنظر الباحث والقارئ المتخصص لاسيما إذا كانت مخطوطة بل تفوقها؛ لأنها الجزء المتمّم الذى يؤيد ما توصل إليه الدارس من آراء وما استنتجه من أحكام مما لم يجده القارئ فى المطبوعات من كتب ودوريّات ـ مجلات.

ثمّ إن الوثائق الملحقة بالدراسة تختلف أهميتها وقيمتها بأختلاف شكلها وموضوعها وبمقدار ما يبذله الدارس من جهد فى الحصول عليها، وبما أفاده ويستفيده القرآء منها، واستدل به على دقة استنتاجه بواسطتها، فتكون بذلك

جزء من البحث، وإضافة شيء ولو كان يسيرًا إلى التاريخ، وإن كان قليلاً فى عدده، بسيطًا فى محتواه: وكيف.. لا. وهو من ثمار دراسة لحياة أكبر وزير إسلامى، كانت سيرته نموذجًا حيًّا للعقيدة الخالصة حوالى ثلاثين عامًا، والتفانى فى سبيل تحقيق العدل بين المواطنين، والمساواة بين الأجناس، وألاّ فرق بين الناس إلاّ بالتقوى والعلم والتعاون والعمل الصالح.

وحينما وصلت فى دراستى إلى موضوع ـ استيزار نظام الملك ـ خطر لى ضرورة البحث عن مراسيم وزارته لسلطانيه ـ ألب أرسلان وملكشاه ـ ليكون منصبه هذا شرعيًا، حيث لم أقرأ بين المترجمين له ـ على كثرتهم ـ من ذكر ذلك فلم أجد بدًّا من السفر إلى إيران صيف ١٩٥١م، وعند مراجعتى لأهم المكتبات فى طهران عثرت على مجاميع مخطوطة تحتوى على مراسيم استيزاره وكذلك نماذج من رسائله.. ثم سافرت إلى دمشق فحصلت على مخطوطة مجلسيه فى الحديث فى المكتبة الظاهرية.. والحمد لله على توفيقه.

وإذا كانت أهميّة المصادر والمراجع للتدليل على دّقة ما يراه الباحث، وأهميّة الفهارس المطّولة للتيسير على القارئ إذا أراد معرفة الآية أو الحديث أو المقل أو العَلَم أو المكان وغيرها فإن الملاحق التى بقلم أصحابها بعد إثباتها تكون أكثر أهميّة للقارئ المتخصص، وخصوصًا أنها كشفت عن كثير من الأحداث التاريخية الغامضه فى سيرة الوزير وفى تلك الفترة الحاسمة من القرن الخامس الهجرى ـ الحادى عشر ميلادى ـ لذلك عَددَت هذه الملاحق جزء من البحث وأعددت لها هذا الفصل.. ومن الله التوفيق ومن القرآء التأييد أو التفنيد

* * *

أولاً : المراسيم : الوثائق معربة

-١-

منشور السلطان ألب أرسلان في تفويض وزارة ولده الأعز السلطان ملكشاه إلى الخواجة «نظام الملك»[١]

لما اقتضت دواعي همّة ملوكيتنا وبواعث شفقة أبوتنا في حق ولدنا الأعز الأكرم الخاقان المعظم ناصر الدنيا والدين السلطان[٢] ملكشاه أحسن اللّه به الأتباع وأدام له الانتفاع، الذى هو حاصل لذة الحياة ومحصل غاية الأمانى وعنوان صحيفة المسرات وجمال طلعة السعد ومدار العمل وذخيرة الزمن، أن نضيف فى كل يوم فى تعظيم قدره وتنويه ذكره وأن نهيئ له أسباب استقامة مملكته واستدامة دولته وأن نعدّه ونهيئه لنعمة الملوكية المفوّضة من اللّه تعالى والتي حصّلها بواسطة تربيتنا له.

وحيث عرفنا بالقياس وعلمنا وجوه التجارب أن استقرار قواعد الحكم فى الدنيا واستحكام دعائم نيل المقاصد موكول ومفوّض إلى منصب وزارة أرباب الأقلام، كما أن تقرير مصالح العالم وتيسير الأعمال العظام منوط بكمال كفاءة هؤلاء ونور عقليتهم وهداهم، لأن مصالح المملكة لاتستقر إلاّ باستمرار جريان أقلامهم ومهمات الدولة لا تتضح إلاّ باقتباس أنوار رأيهم الواضح، واستقامة السيف وقوته يلزمها مساعدة يد القلم ومعاضدته، وثبوت قوائم الملك مفروض

---

(١) عن المجموعة رقم ٣.

(٢) لعلّها من وضع الناسخ بعد أن صار سلطانًا، أو أن الوالد كان يهيئ ابنه للسلطنة فمنحه لقب «سلطان».

له بثبوت قَدمَ صاحب الرأى السديد وشجاعته فى صحيفة العلم وتقرر لدى أرباب العقل أن مركز قاعدة الملك لا يثبت دون وزير صالح يهتدى بآثار عقله الوافى وأن أساس المملكة لا يؤكد ولا يستقيم دون مشير كامل يستضاء بأشعة رأيه الصافى ليفتح الملك خزانة أسراره أمامه وينشط قلبه بهداية نصائحه ويضع مفاتيح أبواب مصالح ملوكيته بين كفاءته، فإن إصابة الخلفاء فيما حاولوا مقرونة بكفاءة الوزراء.

ومن هنا علمنا أن طراز العواطف وعنوان صحيفة العوارف في حق ولدنا الأعز الأسعد ـ بلّغه اللّه ما يرتجيه وأناله غاية مايريد ـ هو أن نزيّن مقامه باختيار وزير تلوح على محياه كفاءة الولاية وتظهر على ناصيته مخايل الرأفة والحفاوة، ومن شاع صيت مقامه المشهود فى الأزمان وانتشر ذكر مناحيه المحمودة بين الخاص والعام، لأن يقيننا من يعشق هذه المهمّة العظيمة ويتقلد زمام هذا المقام الخطير لابد وأن يكون رجلاً عظيمًا قد استنارت برأيه المضىء صحيفة الزمن وتعطرت بمساعيه النفّاحة عرصة الممالك كما أشار إليه الحديث المصطفوى الشريف الذى ما قدّمه العباد إلاّ تقدموا وهو قوله ﷺ: «اذا أراد الله بملك خيرًا قيّض له وزيرًا صالحًا، إن نسى خيرًا ذكّره، وإن عمل خيرًا صالحًا أعانه».

ونحن بموجب سياق هذه الكلمات وبحكم اتساق هذه المقدمات قد ارتأينا وأنطنا هذا النصير العظيم إلى حضرة العظيم نصير الدولة أكمل أهل الزمان وأعقل أمرآء الديوان ظهير سرير السلطنة ومشير مصالح المملكة ومدبر أمور الممالك وناظم عقود المسالك ناصر عباد اللّه وملاذ الفقراء وعين الضعفاء نظام الملّة والدنيا والدين أدام اللّه تمكينه وجعل التوفيق قرينه، واسطة عقد الأحرار وغرّة جبهة الأعصار والذى هو نسيج وحده فى أنواع الفضائل وإبداع محاسن الشمائل فريد العصر ووحيد كفاءة العالم حاصد بيادر الكفاءة وملتقط دهاء العالم من منثور موائد الفوائد، وهو مع هذه الخلال المختارة والخصال الحميدة كان مراعيًا للحقوق القديمة والعناية العظيمة فى البت المملوكى المبارك مخلدًا شوارد النعم بروابط الشكر.

وقد فتحنا له باب التصرف وقلدناه الوزارة لكفاءته وصدق نصيحته؛ لأنه المستحق لها لا عن غرض والمشفق عليها دون مثبل، وذلك ليشتغل فى هذا العمل الخطير بقوة قلب وفراغ بال، وليستقبل هذه الأمانة العظيمة بانشراح صدر واتساع خاطر كما هو المعهود والمألوف من ديانته واحتياطه وأمانته وصدقه، وليرتب مصالح الديوان برأيه المنير وعقله الواسع ويحافظ عليه بما هو معروف وموصوف به؛ وليقدم أمثال أوامر الخالق ورعاية المخلوق على كل عمل له، وليقضى حق هذه النعمة التى أنعمنا بها عليه بإظهار الشفقة والحفاوة وإفشاء العدل والإنصاف؛ وليصدّق ظننا فيه بالصرامة والشهامة والرأى الصائب والألمعية الثاقبة عندما يبدى كفاءته فى المهمات الخاصة لولدنا الأعز الأكرم،

وفى رعاية مصالح الرعايا عامة من تفويض الأعمال لأهلها وحراسة أموال الدولة، وإنجاح الآمال وترغيب المصلحين وتهذيب المفسدين وسلوك مناهج العدل وهدم مبانى الظلم وكسر عادية الأعداء وطلب الخير لكل مسلم. وأن يحقق فراستنا بكمال كياسته، وأن يرى من واجبه فى كل أفعاله وأعماله ترفيه حال الرعية وصلاح دولة ولدنا ورضانا نحن وامتثال أوامر اللّه تعالى حتى يحصل هو على الحشمة والاحترام وسيادة الدنيا وسعادة الآخرة، وكل هاتيك من نتائج تلك المقدمات المذكورة.

أما جناب ولدنا الأسعد ـ وقاه اللّه من الآفات ووفّقه للخيرات ـ فإنه وإن كان مرتديّا بشعارالحصافة ومقتديّا بنا فى أفعاله الجليلة ومؤيدًا بالتوفيق الربّانى وملحوظًا بالعناية السبحانية فإن من اللازم أن ينبّه أحيانًا إلى التطبع بالأفعال الحميدة وتتبع الأقوال السديدة والأعمال الخيرية بالإرشادات اللائقة والعبارات اللائقة، فإن الدال على الخير كفاعله. كما أن من اللازم أيضًا أن يبعّد قلبه وعينه عن التصورات الفاسدة والصور الدنيئة، لأن قلوب السلاطين كالمرآة ينطبع عليها كل ما يقدمه لها الوزراء، إن خيرًا فخير، وان شرًا فشر، وإن ذلك الأثر فى المرآة ليشاهد من قريب ومن بعيد، وإن صدور الملوك ما هى إلاّ

أحقاق[1] نتعرف بها آراء النواب والوزراء. أمّا العقاب والثواب فهو منوط بأمانتهم أو خيانتهم، وبإنصاف الخدم المواظبين على أعمال الديوان وبعنايتهم فى إزاحة عوارض العلل وإزالة دواعى الخلل المتعلق بهم. أمّا إذا خيف منهم أن يخلّوا بعملهم أو أنهم كانوا قد أخلّوا فليتدارك بالنصيحة أولاً ثم بالفضيحة فى ختام أمرهم حتى يبتعدوا عن مظنّة الاختلاف بالنظام أو اختزال الأموال أو فتور فى أحوال الديوان. ثم عليه أن يسعى في كفاءة أمور المملكة لا بالتعجيل الموهن للعزائم فى مواقع الإصابة، ولا بالتأخير المذهب للفرصة فى كسب المصلحة.

وبالجملة فان مقصودنا من ذلك كله أن يعمل الوزير الخبير بما فيه صلاح الديوان وراحة الرعايا حتى يشمل الصلاح جمهور العباد وتعبق نفحات الأمن فتصل لأناف الدولة. وإن ذلك الجناب العالى وإن كان مستغنيًا عن الإطناب لأن حركته وسكناته لم تقم إلاّ على قاعدة السداد وقانون الرشاد ولكنّا أرجعنا أصول هذا العمل وتنويع شرائط هذا الأمر المهم إلى عقله وذكائه وعلمه ذاكرين المثل السائر: «أرسل حكيمًا ولا توصه»، واللّه يوفقه لرعاية ما عقدنا وينعم عليه بطوله وحوله وقوته ونعمته.

أمّا ولدنا العزيز الأرشد أعطاه اللّه مناه وأسعده وأبقاه فعليه أن ينظر بعين العناية والاهتمام والشفقة إلى من شعاره الحصافة ملاذ الدولة، فلا يعدل عن جادة التوفير المستدعى لتوقير الحال، وأن يعرف أنه وديعة حضرتنا الهمايونية ونائب ديواننا الأعلى وألاّ يصمم على تنفيذ أىّ عزيمة وإمضاء أى أمر من عظائم المهمات وسوانح المصالح دون استشارة عقله الكامل واستصواب ذكائه وعلمه الشامل، وليتيمن برأيه الصائب فى افتتاح مهمات الدولة واستفتاح أبواب المقاصد، حيث إن اتباع الاستبداد ندم وحسرة وثمرة الاسترشاد نجاح وبلوغ المرام. وليعلم أن من واجب وصيته للخدم والحشم والأمراء والكبراء والنواب والحجاب خصوصًا وعمومًا بخدمة الوزير ورعاية جنابه الشريف. وألاّ يهمل دقيقة واحدة دون تبجيله وتعظيمه لدى مقربيه، ولا يدع أى مخلوق

(١) جمع حُقّ، علبة صغيرة للمساحيق.

يعترضه فى كلمة يتوجه بها لإصلاح الديوان حتى ولو كانت فى نظره خلاف مصلحة الديوان ليمكنه عند ذلك أن يعمل لمهمات ديوان ذلك الولد العزيز بقلب فارغ ورفاهية خاطر.

وعلى الإجمال ليمكنه أن يقوم بشرائط هذا العمل الخطير بكل نشاط وإخلاص لتكون مصالح أمور ولدنا مرعيّة وحاجات المسلمين مقضيّة وآثار الخدمة وأعمال الدولة مرضيّة. واللّه عزّ اسمه ولىّ التوفيق.

* * *

- ٢ -

مرسوم (فرمان) وزارة الخواجة «نظام الملك»[١]

إلى قوام الدين لملكى السعود (كذا)، وقواعد نظام الملك أبدى الخلود، فاتحى معاقد حبل القيادة المتين، ومنظمى مصالح الممالك المفتوحة بالرأى الرزين، أعنى قرناء كيوان الرفعة وأبناء الحشمة العالين، مخدومى النجم والأمراء المحظوظين فى فتوح العالم، والوزراء ذوى الرأى الكافى والتدبير الصائب، قاطنى سدة العرش السامى، وساكنى عتبة فضاء الدنيا، مع ساير ذوى الشوكة، وباقى حجّاب العرش الحالى، وجمهور الأنام من الخاص والعام (نصب الله تعالى فى خلود السلطنة ألوية بقائهم وزايد لعوائد الإحسان مراد رجائهم).

ليعلموا حسب الآية الكريمة: ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾[٢].

أساليب ضوابط السياسة العالمية وقوانين مناهج فتح البلدان وتدبيرها. إن الزمرة الشريفة المتوّجة بتاج ابتهاج: ﴿ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ ﴾[٣].

والمشرقة بوهاج سراج آيته: ﴿ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ﴾[٤].

قد زيّنت أكتاف آرائك الخلافة والسعادة ووسادة السلطنة والقيادة بأقدام

(١) عن المجموعة (٧) كتابخانة ملى ملك ـ مكاتيب ورسائل متفرقة تحت تسلسل ٤٥.

(٢) سورة الأحزاب ـ الآية ٦٢.

(٣) سورة البقرة ـ من الآية ١٣٠.

(٤) سورة البقرة ـ من الآية ٢٥١.

احتشامهم، كما عرف سابقًا أن خدّام السعادة الذين تشرق فى ناصية آمالهم وأمانيهم لوامع إشراقات: ﴿ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ (١).

وهم المستعدون قدر قابليتهم الفطرية لإفاضة تجليات أنوار: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ (٢).

وهم المحصلون بيمن العواطف الخسروانية ومكارم الاصطناعات السلطانية طبقًا لخطاب: (أنزل الناس منازلهم) على رتبة التصاعد والتعارج الى أوج المدارج السنيّة وفوق المراتب الجليّة: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ (٣).

يصلح المرء للسعادة والإقبال إن كان فى المربىّ صلاح
مثل قطر الربيع يصلح فى الاصدا ف حتى تزان فيه الملاح (٤)

ثم إن طلوع أشعة الصبح الصادق من هذه الدولة العالية القباب ولموع شعشعة برق هذه الشمس الظاهرة على العالم وإن كانت تنير هذه السعادة على جبين المقربّين وذوى المنزلة السامية، غير أن ظهور هذه البارقة الجليّة ووقوع هذه العاطفة الجميلة فى حق عالم نبيل كان قد امتحنت زواهر إخلاصه وعرضت نفود اختصاصه على محك الاعتبار كرّة بعد أخرى، وثانية بعد أولى أليق وهو أولى بأن يكون مستعدًا لأنواع فيوض العواطف. ومستحقًا لأصناف فنون اللطائف، وان شبهة حب الدولة وخصلة طلب الحق لخير وسيلة له فى الخلاص من مكائد الزمان وشدائد الحدثان.

---

(١) سورة الأنبياء ـ من الآية ١٠١.

(٢) سورة الواقعة ـ الآيتان ١٠، ١٢.

(٣) سورة الصافات ـ الآية ١٦٤.

(٤) الأصل الفارسى لهذين البيتين هو:

آدمى راكد بيمن نظر ترتيب است كد بغير ذرى اقبال مزاد اد شود
فطره آب كه إذا بر جكد فصل بهار كوصدف برود دش لولؤ شهرار شود

الثابت القدم المحب لمن هواه إذا رآه

لم يلو عنه وإن هوت من فوق هامته السيوف[1]

وبناءً على وجوب هذه المقدمة ولزوم هذه التوطئة:

فإن أمين الدولة القاهرة ـ خواجة قوام الدين نظام الملك ـ الذى كان منتسبًا إلى غرّة شمس السلطنة الأبدية الغرّاء المشرقة على العالم ذات الظفر والإقبال وملازمًا لركابها ومرتبطًا إلى مقاعد رتبة الوزارة العليا بمقتضى قول: (إذا أراد الله بملك خيرًا جعل له وزيرًا صالحًا إن نسى ذكّره وإن ذكر أعانه) قد كانت مراسم شفقته على كافة الأنام مقبولة مما سبّب له القرب ورفع الدرجات عندنا.

ولأجل هذه المنزلة فقد افترت عليه بمفتريات متنوعة وذمّته لدينا زمرة من الحسّاد وأخيرًا ظهرت بموجب حكمة: (إن الحسد داء منصف يفعل في الحاسد أكثر من فعله بالمحسود) براءته. ثم ابتلت أرباب الإفك والبهتان بالوقوع فى ظلمة: (من حفر بئرًا لأخيه وقع فيه) حتى استقر له هذا المنصب الرفيع الشأن القويم البنيان مع شرف خلقه: ﴿ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[2].

ثمّ إنه لمّا كان مقتنعًا حسب دواعى همّته العالية وأسباب نسبته السعيدة بقوله: (إن الله يحب معالى الأمور ويبغض سفاسفها) مصغيًا إلى مضمون دستور أعاظم الوزراء والأمراء وهو قوله:

إن كنت تطلب رتبة الأشراف فعليك بالإحسان والإنصاف

جاعلاً العمل بالآية الكريمة ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[3].

شعارًا له ودثارًا. فقد أرجعنا إليه منصب أشراف الديوان الأعلى الذى هو من أعظم أمهات مهمات مصالح السلطنة العظيم والذى هو رتبة يجب أن يميز فيها انضباط مهام الخلافة النظامية وتبان فيها مراسم الرفاهية بين الأنام بنوع لا يتصور فيه مزيدًا للتصور والتعقل أكثر من ذلك.

---

(١) والأصل الفرسى لهذا البيت هو:

طالب ثابت قدم انكى بيد در كوى دوست وونكود اند اكر شمنبر بار دبرسرش

(٢) سورة النحل ـ من الآية ١٢١.

(٣) سورة الشعراء ـ الآية ٢١٥.

فلا جرم إذا ما ادّعت المكرمة الخسروانية الكاملة وفرط المروّة السلطانية السامية، بأن أيادى تربية مناهج انتظامه المستمرة ومصالح ناموسه واسعة سوف تسير بنوع تكون هى صحائف أعماله وجرائد آماله بعد مرور الدهور، كما ستكون دستورًا صادق الإخلاص لأرباب المعالى الخواتين وللسلاطين الذين عليهم مدار فلك الملوكية فى عملهم لرعاية الرعايا.

والصدق يمن ومنجاة ومحمدة فيه الكرامة والإقبال والشرف

والكذب أجمعه كفر ومحرمة والصدق سلم وإيمان ومعترف

والآن اعتناءً بشأنه وجزاءً لإحسانه، فإن الحكم السلطانى العالى المطاع قد نال عز الإصدار والنفاذ بتمكن العنايات والاصطناعات الخاقانية الرفيعة، فعلى الوزير أن ينظم صحيفة أعماله بتعيين صناديد الأمراء المشهورين، وينصّبهم فى ديوان الإمارة الجليل، وليكونوا من الخبيرين المستحضرين لمهمات هذا العمل السلطانى الكبير.

وعلى كل فرد من المتصدين للأمير والأعمال السلطانية أن لا يلوون عن طاعته ومثاليته فى كل ما يراه صلاحًا وصوابًا، إذ لابد وأن يكون ما يراه هو عين الفكر الحسن والرأى السديد، فإن محضره محضر خير البتّه، وأن يقدم كل من شاغلى أعمال ديوان الخلافة من الصدور العظام والوزراء ذوى الاحترام وساير متقلدى الأعمال ومما بيدهم مقاليد قوائم العرش من وضيع وشريف وصغير وكبير بالنسبة إليه كل شروط الاستخدام ووظائف التبجيل والاحترام، وأن لا يفتروا دقيقة واحدة من الدقائق عن إعزازه وإكرامه.

أمّا هو فعليه أن يصدق فى نفسه مفهوم كلام أردشير بابك حيث يقول[1]: «لا مُلك إلاّ بالرجال ولا رجال إلاّ بالمال ولا مال إلاّ بالعمارة ولا عمارة إلاّ بالعدل. وأن يغتنم قول: (أفضل المعروف نصرة الملهوف)».

(١) إن هذه الجملة مترجمة عن الفارسية، وقد كانت فى الأصل إشارة إلى هذه الجملة بكلمة واحدة وهى (بالعمارة) فقط وبعد البحث وجدنا العبارة كلها هكذا.

وخلاصة المعنى: أن يلحظ وينظر إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ﴾[1].

وأن يختم صحائف أعماله بتقويم العدل والإنصاف ويعنونها بقوله تعالى: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ﴾[2].

وأن يجعل أمامه ومقتداه في تصفية آراء مقاصد أمور الملك وتزكية آمال الطوائف والرعايا في المملكة فحوى قولهم: «بالإنصاف يصلح الرعية وبالعدل يملك البرية»، وأن يتخذ مشكاة شفقته المنيرة ومصباح إنصافه المستنير شمع بستان حسن عاقبته المحمودة.

فليسرّ على هذا المنهاج القويم والصراط المستقيم بطريقة يتحسن معها الجواب عند السؤال لدى الخالق والخلائق، وليزّين هذه الجملة برفيع أشرف توقيع أعلى، وليعتمد عليها.

* * *

(١) سورة النساء ـ من الآية ٥٨.

(٢) سورة ص ـ من الآية ٢٦

- ٣ -

منشور السلطان ألب أرسلان إلي أحد أولاده عندما منحه حكومة قيـلان[١]

لما كنا نشاهد على تجدد الأيام وتعاقب الأعوام من محاسن أخلاق ولدنا الأعز الأعظم متعنا اللّه بطول عمره ووفور استحقاقه وكمال تفرده واستقلاله ومخايل عزه وإقباله، وذلك الولد الذى هو ثمرة دوحة الدولة وغصن بستان السلطنة وعنوان صحيفة الإقبال وواسطة عقد الملوكية وزهرة روض الفضيلة الإلهية وفارس ميدان المملكة وسوار يد القوة والقدرة وعضد العدل ونور عين المكرمة.

ولما كنا نعاين من توشحه بالنور السلطانية واستعداده لارتقاء المدارج الملوكية الخسروانية حيث لا استطاعة لغيره الوصول إلى ذروة كماله الأعلى قدّم أباطيل الآمال ولم يمكنه أن يقبض على ذيل جلاله الأثيل أضاليل الأمانى. أحببنا أن ننعم مرّة ثانية على مثل هذا الولد الذى هو زينة كل المسرّات ومطمح نظر الأمانى والغاية المقصودة فى الدارين وسلوى القلب ولذة الشفاه ومسكن الروح، وأن نتحفه بهبة جديدة، وأن نضيف إلى مجلس حكم ذلك الولد المالك للقلب والذى قصر مجال البحار والمعادن بعد أن ضاقت عن بلوغ ما فى طبعه وخاطره الفيّاض وقلبه الرحيم ويده المبسوطة السخيّة وهمّته العالية وقدره السامى.

لذلك فقد وهبنا له بموجب هذه المقدمة مملكة قيلان التى كانت مملوكة لغيرنا وقد ملّكناها الآن ملكًا شرعيًا مطلقًا وهى من البلاد الممتازة والمواضع المختارة

---

(١) أبو القاسم أبو الحلى حيدر: مجموعة الإنشاء. كتابخانة ملى/ مخطوطة رقم ٣.

من إقليم (خوارزم) لذلك الولد على سبيل الملكية له وأجرينا له حكم نواب ديوانه وتصرفاتهم ـ حماهم الله ومكّنهم.

ونرجو من فضل الله تعالى أن ينقطع من حضرتنا وأن يوافقه التوفيق مع مساعدة الزمن وترادف النعم، لكى نرفع حشمة هذا الولد الغالى المستحق لكل تربية والآهل لكل عطية وأن نوصله إلى منتهى الهمّة ونبلّغه قصارى مهمته التى لا يمكن أن يكون لها حد وذلك من فضل الله، إنه ولىّ التوفيق والتيسير.

وإذا بالعناية اللانهائية الإلهية الربانية عظُم وَعمّ سلطانه لأجل تربية غصن العدل والإنصاف وتنمية أعمال الملك بأصل الجبلة ومبدأ الفطرة قد حصل لنا داع قوى وجاذبية تامة لأن نوصى ولدنا الأسعد عن طريق الشفقة الأبوية بالوصايا الملوكية، لتأوى الرعايا إلى ظل رحمته ورأفته ولينشر جناح جميله وإسناد ترفيهه على حال هؤلاء الدعاة له وليذيقهم لذة الأمان وحلاوة الإنصاف.

وليلوى عنان إشفاقه ورحمته إلى جهة مصالحهم حتى يكون نوابه مسرورين بامتثال وتبليغ أوامره كأنهم لا يعرفون سوى طريق الصدق وجادة العدل، ولايعدّون أقصى ذخيرة حسن الذكر فى باب التعظيم والإكبار إلاّ قليلاً ثم لا يعدلون عن القانون المعهود والرسم القديم فى تحصيل أموال الديوان أبدًا، وبذلك فسينال من حضرتنا ومن الزمن حسن الأحدوثة المجددة لحياة الملك ودعاء الخير المؤكد لقاعدة الدولة والثناء الجميل المسبّب للسعادة، والثواب الجزيل المنتج لكمال الإقبال والسيادة.

وهناك سيعرف أعيان المملكة وأشرافها وأرباب الملك والدهاقين والزرّاع وأرباب الحرف وسائر طبقات الناس من النواحى ـ أحسن الله حياطتهم- أنه المالك لهذه الناحية، ويعلم نواب الديوان أن ولدنا الأمجد الأسعد ـ مدّ الله

فى عمره ـ هو المتصرف فى تلك البقعة ولا يجهل رعايا ذلك الموضع رئاسته ـ رعاهم اللّه ـ أنهم المأمورون بإطاعة ذلك الجناب ومتابعة أوامره ـ لتصل حاشيته المختصين بالحكم على الرعايا إلى غايتهم المعهودة إليهم حسب الإمكان فتجبى لهم أموال المعاملات دون أى فتور أو تقصير أو تأخير.

ولأجل هذا الاختصاص الذى حملوه وهذه السعادة التى ساعدتهم وهذه الدولة التى حصلت بأيديهم يجب عليهم أن يسجدوا لله شكرًا، وأن يؤدوا حق اشفاقنا عليهم بالدعوات الصالحة وأن يمتثلوا حكمنا ليستحقوا زيادة الترفيه والراحة ـ واللّه أحكم وهو خير الحاكمين.

* * *

- ٤ -

منشور السلطان ألب أرسلان في إقطاع قهستان وتوابعها ونواحيها إلى الأمير عبد الملك أحد أمراء الديوان تقديراً لحسن خدماته

إن من أعانته السعادة الأبدية على تمهيد قواعد المقاصد فقد وفقته ورافقته التأييدات السماوية فى تأكيد مبانى العالم لأن صنع الله مثال طاعته، وطاعته مرشحة بتوقيع قوله: ﴿ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾(١).

ولقد شرح اللّه عنايته الإلهية وتعظيم قدره وتنويه ذكره بقوله: ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾(٢).

ثم جعل القدرة والنصرة فى دفع الأعداء ونفع الأحباب مقرونة بالرأى والرويّة، فعليه أن يرى الواجب عليه هو العمل بقوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾(٣).

فى كل تصاريف الأحوال وتضاعيف الأعمال. فإنه متى عقد الإحرام فى خدمته ومدّ إليه يمين طاعته وارتقى إلى التمسك بحبل دولته المتين وعمل بشرايط الإخلاص والطاعة وقام بوظائف الخدمة، فإن دواعى المهمّة الملكية ومساعى الكرم الخسروانية لابد أن توفر عليه الإنعام والإكرام مقربة له مرحبة به وذلك بمقتضى قوله: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾(١).

(١) سورة النساء ـ من الآية ٥٩.

(٢) سورة الشّرح ـ الآية ٤.

(٣) سورة الزلزلة ـ الآيتان ٧، ٨.

لتظهر على جبهة أحواله ثمرة الإخلاص وسعادة محبة الاختصاص. كما أن من خرج عن ربقة الطاعة ومقتضى الأمر ثم مسافة الزمان إلى خذلان العصيان فقابل سوابق الحقوق بكفران العقول حتى غمر قلبه وخاطره سوء الطالع والشقاء، فإن العزم السلطانى الثاقب المخصوص بالمهابة ستحرّكه بواعث السياسة والحميّة نحو الواجب: ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾[2].

فهاتان القاعدتان إن استمرتا، وهذان القانونان إن استقرا فيلقى كلّ منهما جزاءه ويحصد كلّ ثمرة زرع عمله وتمضى فتوى كلام اللّه تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾[3].

وسيميّز الصديق الموافق من العدو المنافق.

وعلى هذا فلابد وأن تعلّم قوة الحاكم الواعى بطراز المنى وأن تحصل مقاصد الأمانى على أحسن الوجوه، كما سيظهر اتفاق الرعايا من قاص ودان ومطيع وعاص على امتثال الأوامر، وستزداد طاعة العباد ساعة بعد ساعة بحكم سياق هذه المقالة وبمقتضى هذه الحالة، لأن اللّه تعالى عمّت نعمته وتمّت كلمته قد جعل سلطنة الأرض لنا فإن: ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾[4]

ثم فتح خزائن رحمته أمام وجوهنا ونثر دقائق نعمته على رؤوسنا حتى بلغت جبروت مملكتنا الى درجة: (لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر)، ثم تكرّم علينا بالقدرة على مراعاة ومداراة خدامنا والقوة على جزآء من يسىء الظن بنا ويعصى أمرنا ـ والحمد للّه على ذلك.

فإن من واجب الحصافة والكياسة أن نجازى من خرج عن الطاعة بلائق جزائه وأن نكافئ من أظهر الخدمة بالسوابق المرضية حسب استحقاقه فتوفّر عليه بمقتضى حقوقه ليزيد فى شكره ـ والشاكر يستحق المزيد.

---

(١) سورة الأنعام ـ من الآية ١٦٠.

(٢) سورة النساء ـ من الآية ٦٢.

(٣) سورة الإسراء ـ من الآية ٧.

(٤) سورة الأعراف ـ من الآية ١٢٨.

وبناءً على هذه المقدمة فإن جناب ذى الإمارة والمناعة صاحب الشوكة والجلال والرفعة، العظيم المقام الأمير عميد الملك، أدام الله تأييده، وإن كان من الأمراء الشهيرين والقواد المعروفين فى العالم والمقدمين الممتازين فى مضمار سباق أعاظم الرجال والمبرزين فى صف كماة الدهر وشجعانه فإنه مع هذه الصفات الجليلة من شجاعة ونبل ومبارزة ثابت القدم فى خدمتنا وطاعتنا، وله حق الخدمة حيث تواصلت سوابق طاعته بلواحق خدمته كما كانت لأجداده عندنا المنزلة المرموقة والمحل المغتبط والدرجة العالية والمنصب الرفيع، وإن فى هذه الخدمة لنا طوال تمكنّه من مسند الإمارة بسعادة عاطفتنا وبمن تربيتنا على تعاقب الأيام وترادف الأعوام فقد كان قائمًا بجميع أنواع الخدمات المرضية والطاعات المتمثلة التى كنا نعهدها من عادته المحمودة يوم كان يشفع الذرايع بالشوافع فى استعطاف رأينا. لذلك فقد كان سعيدًا عندما حاز مكانة من التصور فى خاطرنا المبارك حتى ذكرناه. وقد قررت عزيمتنا أن نراعى بوفور الاعتناء حقوقه الأكيدة ليكون محمودًا من بين أقرانه مغتبطًا لدى أكفائه.

والآن نظرًا لخدمات ذلك الجناب الآمر الشجاع فقد سلمناه ايالة قهستان وتوابعها ونواحيها على أن يعرض منافع هذه البقعة وأموالها ومحصولاتها وخراجها على الديوان الأعلى أعلى الله شأنه، وقد فوضنا ذلك إليه على سبيل الإقطاع وقد أرجعنا الحل والعقد وسلّمنا مفاتيح أمر ونهى تلك المواضع إلى خصاله الحميدة وخلاله المرضية.

ونظرًا إلى العاطفة الملوكية والحفاوة السلطانية فإنّا ننصحه نصيحة المشفق عليه ليكون فى جميع الأوقات والحالات ظاهرة وباطنة متحليًا متمسكًا بالتقوى التى هى العروة الوثقى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[1].

ليكن دائمًا متذكرًا وحدة ذلك اليوم الذى يفرّ المرء من أخيه وأمه وأبيه، وذلك عندما يرى بيمن خدمتنا ما حصل لديه من الخدم والحشم والقوة والقدرة. وليكن ساقيًا مرويًا غصن دولته بدوام شكر نعمة الله تعالى وإقامة شروط خدمتنا.

---

(١) سورة البقرة ـ من الآية ٢٣٣.

وأن يشمل الرعايا ومن تحت يده من أهإلى تلك المواقع الذين هم من عباد الله، ومن الدعاة لدولتنا والمقيمين لديوانه بالملاحظة وتيسير الأوامر عليهم، وبالعدل الذى فيه رضا البارى تعإلى، لأن العناية بحق هؤلاء الفقراء ورعاية جانبهم المحبوب لدى العقل والوجدان والفطرة، كما أن من قصّر فى أداء وظيفته المطلوبة بالنسبة إلى ايالته فهو مسئول مؤاخذ بمقتضى وارد الحديث: (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته).

فاللازم عليه أن يتمسك بعروة العدل الوثقى فى استبقاء دولته واستدامة نعم الله عليه واستقامة أحواله، وأن لا يجعل نفسه هدفًا لحالة قلوب المساكين والآهات فى السحر من دعاء المظلومين فقد ورد: (اتقوا دعوة المظلوم فإنها تخرق الحجاب).

وليوص النواب أن يعفو الرعايا عن الرسوم المجهدة الخارجة عن رسوم الدولة المقررة، وأن لايكلفوهم فوق طاقتهم ودرجة تحملهم إذ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[1].

وأن يجعلوا أموال الديوان بكل رفق وهدوء، وأن ينهضوا بالرعايا قبل أن يسقطوا فإن التعجيل يوجب التنفير ولا يثمر التوفير.

وليحسب هذه الأوامر والإشارات والإرشادات من مفاخر دهره وينظرها بعين الطاعة والامتثال ليحظى بشرف اعتمادنا وامتثال أوامرنا ولتزداد رغبتنا فى إكرامه وإعزازه وراحته.

والله يوفقه لتقبّل ما أوصيناه عليه وقبول ما هديناه إليه واللّه الموفق الميسر.

هذا وعلى الرؤساء والأعيان والرعايا من سكان تلك المواضع أن يعلموا أنه هو الدال علينا والمنقطع الينا والمرجع والمآل الشريف من قبلنا فلا يتجاوزوا حدود الانقياد لأوامره وطاعته فإن طاعته مقرونة بطاعتنا ورضانا وليحترموه ويوقّروه لتظهر لهم مكارم أخلاقه وحسن شفقته وليستحقوا مزيد الرأفة ويستوجبوا دوام العطف.

إن شاء اللّه وحده العزيز.

---

(١) سورة البقرة ـ من الآية ٢٨٦.

- ٥ -

منشور السلطان ألب أرسلان إلى قاضى الإسلام[١]

إن أجمل خصلة مرضية لأرباب الدولة وأحسن عادة محمودة لأولى الأمر من السنن السديدة التى تعطف عنان المصالح إلى جانب الصواب وتهتز لها أعطاف الممالك وتقوى بحسن مظاهرها الأعضاء الظاهرة وتثبت بيمن مؤازرتها أقدام الدولة لهى تربية الدين الحنيف وتثبت دعائم مهماته وتمشية أموره، لأن قوام أعمال الشريعة ودوام نظام المملكة توأمان واطراد أعمال الأمة مع اتساق أحوال الحكومة متلازمان كما أن حراسة الخالق هى المظهر لرونق الإسلام. أمّا إهمال مصالح الأمة فهو بلاشك مخلّ بنظام المملكة والإخلال بأركان الشريعة مستأصل لقواعد الدولة، وإلى هذا أشار صاحب الرسالة ببيانه الشافى حيث قال:

«الملْك أسّ والدين حارس فما لا أسّ له فمهدوم وما لا حارس له فضايع».

ومن عادات الملوك الحميدة أنها لاترى سنّة من السنن هى أقدم وأولى من الاكتفاء بالأمور الدينية وضبط المصالح الشرعية.. تلك السنّة التى توجب دوام الإقبال وفراغ البال فى الدنيا وتثمر النجاة ونيل الدرجات فى الآخرة وأنها لا ترى من المهمات الدينية مايستحق صرف العناية والاهتمام أحق من ترتيب أعمال القضاء، وإحكام قواعد الأحكام لما فى ذلك من صيانة جملة من الأمور والأحوال العامة كحفظ الفروج والدماء والأموال، ولأن تحقيق وجوه الحلال والحرام وإثبات حقوق الخواص والعوام متعلق بمقتضى رأى متولى ذلك القضاء

(١) أبو القاسم أبو اغلى حيدر: مجمع الإنشاء رقم ٣.

الذى هو نائب المصطفى، كما أن مدار مصالح كافة أهل الإسلام من جواز المعاملات والمناكحات وتقرير المخاصمات والمصالحات وغيرها منوطة بنفاد حكم الحكّام الذين هم حرّاس الدين وأمناؤه، فإذا تطرق الخلل والعياذ باللّه إلى أعمال القضاء فقد ظهر الوهن فى قواعد الأمور الإسلامية واشتعلت نيران الخصومات وتبددت عقود المصالح وأصبحت أموال المسلمين عرضة للتلف والضياع وعقارهم وضياعهم معرضًا للسلب والنصب وتعطّل الحلال والحرام وتسرّب الفساد إلى مصالح الدنيا والآخرة.

وحيث إننا بحمد اللّه قد شملتنا معرفة هذه الأمور الدقيقة فقد فوضت إلينا التأييدات الربانية تحفة رعاية هذا الخلق وأنعمت علينا بهذه الخطوة وقُرّت عين المملكة بإقرار دولتنا وجعلت قلوب الخلائق مشمولة بعواطفنا، لذلك جعلنا عين رقابتنا على مصالح الدين المحمدى وطرّزنا لباس العدل بتطبيق هذا المهم العظيم ولم نرض قط فى أى حال من الأحوال بإهمال مجلس القضاء أبدًا.

وقد كنّا فوّضنا هذا المحل الشريف والمنصب المنيف فى أوائل عقد هذه الدولة وفى تباشير عهد هذه السلطنة فى جميع الممالك إلى الأب الشريف الأعقل الأفضل الأعلم دام شريفًا والذى كان رأس سجل الأئمة والأمم ونقيب صدور مشايخ العالم، من امتازت ذاته الشريفة فى أصناف المآثر على أماثل الدنيا وأعيانها، وتفردت فى قبول المناقب عن ساير الأقران فكان لائقًا لهذه العاطفة الملوكية ومحلاً لهذه المرحمة الخسروانية، ولقد أمضى عنفوان شبابه الذى هو خلاصة العمر فى الخدمة والدعاء لحضرتنا، كما ازداد رونق هذا العمل الخطير وظهرت طراوته من البداية إلى النهاية بتلك الذات العديمة النظير وتمتّ مصالح المسلمين مرضيّة منقّاة بإفاضات أحكامه وإفادات إصلاحاته فى بسط الولايات وتعميرها.

والآن حيث قضى منه عهد الشباب فى الدعاء لبيتنا العامر فقد كتبت له يد الدهر فى زمن كهولته حليفة قراره واستقراره متوجهًا من دار الاجتماع إلى

طريق الوداع وسلّمه تعاقب الأحوال وتجدد الأطوار صحيفة مسببة بيده حتى أثّرت أعراض الشيخوخة فى حركاته وسكناته تأثيرًا عظيمًا. واقتصرت همته على الخلوة والانزواء، ورفض الأغراض والأهواء ونفرت طبيعته كل عمل يشغله عن ذكر الحق مخاطبًا هذا الخلق بقوله ﴿ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾[1].

منشدًا:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

فى مثل هذا الوقت أنهى أمره إلى حضرتنا بواسطة أركان الدولة ثبّتها الله ومكّنهم ورفع إلينا استرحامه مستعفيًا من إشغال هذا العمل الخطير. وقد عيّن بعده لذلك العمل زبدة أولاده وفدوة أحفاده والذى هو زهرة روضة فضله وثمرة دوحة أصله أعنى به جناب أقضى القضاة. الفضلاء ناصر الدين أدام الله تمكينه وزاد فى فهم الأحكام يقينه فرع أصل العلم وثمرة حقل الشرع وجوهرة معدن الفضل من كان ينوب عن أبيه فى تكفلّ هذا العمل العظيم وإجراء القضاء المرسوم بدلاً عنه صارفًا كل عنايته فى هذا الأمر.

وقد طلب إلى حضرتنا ورفع رجاءه إلى أعتابنا متوسلاً إلينا فى تنفيذ أمره بحق خدمته ودعائه وباستحقاقه وكمال أهليته جاعلاً ذلك وسيلة لإجابة ملتمسه.

وحيث كنا نحن قد اختبرنا ميزان أفعاله فى المملكة وجدنا سيره وسيرته فى تلك الأيام المتطاولة، وعرفنا على الحقيقة مقدار تحرّجه فى المصالح الدينية وتوغله فى العلوم الشرعية وأيقنّا أنه المستقر فى قرار العفّة والمتحلى فى دهره بوقار الشيوخ وسكينتهم والمولع الحريص فى تعويد جسمه وقلبه على التعبد موزّعًا أيام عمره على أنواع التورع مقصرًا جوامع همته على تقصير يد المعترض على أحكامه لتكون آيات الحق الظاهرة مؤيّدة بآيات الشرع المنيف.

(١) سورة الأنعام ـ الآية ٩١.

فبمقتضى رأينا الأنور فى اتضاح استحقاقه والتماس أبيه الشريف دامت بركاته وبعد الاستمداد من الفضل الربانى لتكون خواتم الأعمال موصولة بالخير مع فواتحها والآراء المشرفة فى إمضاء العزائم بتفويض الأعمال إليه مقرونة بالاصابة: (وما أهديكم إلاّ سبيل الرشاد) مقتبسة من قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾[1].

فقد أرجعنا قضاء جملة الممالك زادها اللّه بسطة إلى المشار إليه بعد أن دلت على كمال استحقاقه لهذا المنصب دلائل واضحة حيث لم يرتب فى ذلك أى قادح أو مفنّد، كما فوضنا إليه أمر المساجد والأوقاف التى كانت توليتها بيد القضاة الأقدمين لا سيما مسجد الجامع الجديد وأوقافه، وكذلك أسندنا تمام مهمات المصالح والاهتمام بهذا العمل الكبير إلى وفور أمانته وديانته التى تفتح بيامينها أبواب المقاصد.

وهو وإن كانت خدمته مع العلم الشامل الشافى والعقل الكامل الكافى مستغنية عن تعديد الشروط وتحديا مراسم هذا العمل لابتناء كل أفعاله وأقواله على قواعا الرشاد والسداد ولكن ليتضح بيان تلك الأمور والأبواب لدى نوابه ذلك. وليجعلها هو فى مراسيمه التى يكتبها لهم أمامه ولتكون دقائقها ومحتوياتها كمقرر خفى لم يزل يذكره ولا ينساه.

وهنا نورد له كم نقطة هى سناد العلماء والعقلاء وبها تتم عموم الفوائد والعوائد لكى يتزين بالتقوى التى هى وسيلة النجاة فى العقبى وسبيل السعادة العظمى فى الدنيا ولذة أهل المعنى فى سرّ فعله ونيته وعلانيتهما: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾[2].

فان الدنيا تغرى الإنسان بزخارفها حتى تغطى على الآخرة: ﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾[3].

وإن خشية اللّه الواجبة على كل أحد هى على العلماء الحائزين لمواهب

(١) سورة غافر ـ من الآية ٢٩.
(٢) سورة آل عمران ـ من الآية ١٠٢.
(٣) سورة القصص ـ من الآية ٦٠.

المعرفة والمرتدين خلع الكرامة أوجب: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾(١).

وإن من أخّر قدمه عن طريق ارتكاب المعاصى خشية من الله وجذب عنان شهواته من يد الطبيعة فسوف يقف: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴾(٢).

فى صف رجال العمل ويصبح فى زمرة السابقين الأولين ويصل إلى الدرجات الكريمة فى جنات النعيم: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾(٣).

فليجرّد نفسه عند استماع الدعاوى وفعل الخصومات وإجراء الحكم من الأغراض النفسانية والأغراض الإنسانية وليتبع فى ذلك حكم الشريعة رافضًا مطاوعة الهوى وميل الطبيعة مفترضًا فى حكمه الصدق والأمانة مطبّقًا مضمون الباطن على الصورة الظاهرة فى أفعاله وأقواله معتقدًا أن مكنون الضمائر لا يعامل عليه إلا: ﴿ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴾(٤).

وأن جزاء عمل الخير والشر سوف يعطى للمحسن والمسىء من خزانة الفضل والعدل الإلهى يومذاك: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾(٥).

وعليه أن يستنتج مشورة الطبع العقيم بلوامح الإرشاد ويهدى الخاطر السقيم بالمداراة والكياسة ويكشف صحة المعرفة بالمكالمة ويفصح خفى العلوم بالاقداح.

ولا تجعل الشورى عليك غضاضة فريشُ الخوافى قوّة للقوادم

(١) سورة فاطر ـ من الآية ٢٨.
(٢) سورة عبس ـ من الآيتان ٣٤، ٣٥.
(٣) سورة النازعات ـ الآيتان ٤٠، ٤١.
(٤) سورة الطارق ـ الآية ٩.
(٥) سورة الزلزلة ـ الآيتان ٧، ٨.

ولينظر إلى قوله تعالى فى حق أكمل الخلائق وأفضل الموجودات من رزانة العقل ومتانة الرأى، وكيف لم يرض له الاستبداد بالرأى بل أمره بالاستعداد من آراء أصحابه حين أمره بقوله: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾(١).

وأن يفتح باب مجلسه لأرباب الدعاوى وأصحاب الدواعى، وليعمل بموجب قول النبى (عليه أفضل الصلاة والسلام) عند استماع كلام الحكمين حيث يقول: (إذا اختصم إليك اثنان فاحكم بينهما فى الخط واللفظ). وبالجملة فإن خاطرنا الشريف لم يلتفت إلاّ إلى أن يكون الجانبان لديه على السواء، تجنبًا كل ترجيح مشوب بغرض أو تفضيل منسوب إلى رشوة وأن لا يتجاوز حد المساواة فى الحكم بين الشريف والوضيع والغنى والفقير وقد قال تعالى: ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾(٢).

وذلك ليسعى ذوو الحاجات بكل قوة قلب واتساع أمل فى استنتاج مقاصدها واستفتاح أبواب طلباتها وحاجاتها حتى تحظى بثبوت حقها عن طريق الشرع المنيف.

وأن يحترز من تنفيذ الحكم بالعجلة التى تخرج الباطل بصورة الحق وتبعد الرأى الصحيح عن موارد الإصابة وتجانب الطبع النفّاذ عن مواقع التحقيق، ولا أن يكون التوقف والتثبت بعد نضوج البيّنة ووضوحها وتقديم شروطها إلى حد يستولى بسببه الشبهات ويكون هذا التردد فى سوء الظن بالحقيقة والصواب فإنه غير محمود لأن أكثر الأفعال إذا تجاوزت حد الكمال مالت إلى جهة العيب والنقصان (وخير الأمور أوساطها).

(١) سورة آل عمران ـ من الآية ١٥٩.

(٢) سورة النساء ـ من الآية ١٣٥.

وأن يحتفظ بالأمانة ويصون الودائع التى تودع لديه من حجج ووصايا وأوراق مصالحات وصحائف قرارات وأمثالها، وأن يتجنبها من كل تصرف غير مشروع حتى يرجعها إلى أصحابها عند طلبهم إيّاها: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾[1].

وأن يختار لمجلس القضاء عمالاً لهم سابقة فضل يستحقون بها تفويض تلك الأشغال الدينية إليهم وذلك بعد اختبار قابليتهم لحمل تلك الأمانة العظيمة، وليكن تحقيق حالهم مقدمًا على تقليدهم ذلك العمل لأن معرفة أهليتهم وحسن سجيتهم منوطة بالتجربة، ومن ينوب عن القاضى العدل يجب أن يكون إلى المعرفة والعلم أميل وفى حكومة العدل أعدل حاويًا وعيًا تامًا وفضلاً وكمالاً ودينًا صحيحًا ومعرفة بدقائق العلوم التى تؤهله لتكفل هذه العمدة وتقبل هذه العهدة.

أمّا كاتب العرائض والقبالات فيجب أن يكون مكسوًا بالديانة متذرعًا بشعار الورع عارفًا بشروط التحرير واقفًا على مرسوم المقالات الشرعية لدى المحكمة ماهرًا بأساليب الكتابة وإصدار السجلات: ﴿وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ﴾[2].

وليتخب وكلاءه ممن لهم خبرة بالعلوم الدينية ليطلعوا على أسرار الدعاوى الشرعية ويضطلعوا بتقارير رجال الحكومة وتصوير صور الوقائع.

وبهذا الترتيب سوف تزداد هيبة مجلس القضاء ويحصل الثواب والثناء لمن يطلب سعادتى دولتنا وعصرنا.

وليعلم أن هذه الأمور التى ذكرناها وعدّدناها لهى دعائم العمل وبها ينشر صيته ويخلد ذكر اسمه بالحسنى.

---

(١) سورة النساء ـ من الآية ٥٨.

(٢) سورة البقرة ـ من الآية ٢٨٢.

إذا ما شاع ذكرك فى البرايا فإن جميل فعلك فى خلود

وأن ساكنى هذه الدنيا إذا ما سلكوا طريق الشرع كانت غايتهم الذكر الحسن بل وحتى الأنبياء المختارين من قبل اللّه تعالى والعالمون بأنهم على حق مع تلك الهيئات الربانية فإنهم لايزالون يبتهلون إلى اللّه تعالى فى الفلوات بذيوع اسمهم وصيتهم الحسن بين الناس ويجعلون ذلك نسيمًا لنعيمهم فى الجنان: ﴿ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴾[1].

وليعلم أن هذا العهد الذى عددنا منه نعمة ديانته وأمانته سيكون: ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾[2]. جوابًا لنا عند اللّه.

هذا وإننا كما ننتظر من حسن سجيته ويمن رويته وصدق نيته وكمال أهليته تقبل أوامر هذا المرسوم وقبول وصايا هذا المنشور فإنّا ننتظر منه أن يسعى بقدر الميسور فى أن لا تفوته دقيقة من دقائقه وأن لا يدخر وسعًا فى تنفيذها وإنجازها وأن يحصل بما يحصل له به حسن الذكر فى العاجلة والنجاة فى الآجلة: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴾[3].

وبالغ العصمة والتوفيق.

«هذا ما عهدنا إليك ووثيقتنا لديك واقامتنا الحجج بين يديك فأعتبر هداها واجتهد أن تبلغ مداها ولا تتّبع النفس وهواها لتتنسم صواب السيادة الكبرى وتستنشق نفحات السعادة العظمى وتحوز ما هو بك أولى وتفوز بالآخرة والأولى، واللّه يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ويوفق عباده على اكتساب آلاء العظيم».

(١) سورة الشعراء ـ الآيتان ٨٤، ٨٥.
(٢) سورة الانفطار ـ الآية ١٩.
(٣) سورة المزمل ـ الآية ١٩.

وعلى كافة الأعيان وأركان الدولة والمشاهير من تلك المملكة والعمال والرؤساء فى كل النواحى وساير طبقات الرعايا خصّهم اللّه بكمال عواطفه وأفاض عليهم سجال عوارفه، أن يعرفوه أقضى القضاة مطلقًا فى كافة الولايات الموحى إليها أدام اللّه تأييده وزاد تسديده، وأن يكونوا محتشدين على احترامه مسارعين إلى طاعته لاسيما الأمراء والكبراء من الخدم والخواص والمقربين، فإن اجتهادهم فى إشادة هذا النظام الدينى من موجبات نظام الدنيا، لتكون يده ويد نوابه مبسوطة فى تنفيذ الأحكام الشرعية، وإذا ما توسلوا فى طلب رضاه توصلوا إلى جميل شكره.

وعلى القضاة وحكام أطراف المملكة على تفاوت درجاتهم أن يعرّفوا أنفسهم أنهم نوابه ومختاروه، وأن ينفذّوا أمره وحكمه فى ضمهم وعزلهم فليطلبوا قضاء حوائجهم بتحصيل رضاه وليس لأحد منهم أن يحكم دون إجازته.

هذا هو أمر الباب العالى نصره اللّه تعالى فلا يستطيع أحد أن يعصيه حتى يقف فى امتثال هذا المرسوم على قدم المثول لتدوم لهم أسباب الراحة وتفتح لهم أبواب العطاء والرحمة إن شاء اللّه العزيز وحده.

تم بالخير وكتبت فى شهر محرم سنة ٤٥٧هـ ، والحمد للّه أولاً وآخرًا.

الإمضاء

* * *

أولاً : الرسائل :

- ٦ -

(أ) رسالة السلطان جلال الدين ملكشاه إلى حسن الصبّاح[١]

أنت حسن صباح قد أظهرت دينا وملّة جديدة فأغريت الناس وخرجت على ولى عصرك فجمعت حولك بعض سكان الجبال ثم أغويتهم بكلامك حتى حملتهم على قتل الناس وطعنت فى الخلفاء العباسيين الذين هم خلفاء الإسلام وبهم استحكم قوام الملك والملّة ونظام الدين والدولة. فعليك أن ترجع عن هذه الضلالة وتكون مسلمًا وإلاّ فقد عيّنت لك جيوشًا وأرجأت توجهها حتى تجيئ إلينا أنت وجوابك. وحذار حذار على نفسك ونفوس تابعيك فارحمها ولا تلقيها فى ورطة الهلاك ولا تغتر باستحكام قلاعك ولتعتقد حقيقة أن قلعة (الموت) المستحكمة لو كانت برجًا من بروج السماء لجعلتها أرضًا يبابًا ولساويتها مع التراب بعناية الله تعالى.

الإمضاء

(١) عن مجموعة منشآت أبو القاسم أبو اغلى حيدر.

(ب) جواب حسن الصبّاح إلى السلطان ملكشاه السلجوقى

عندما ورد إلى هذه الزاوية حضرة الصدر الأعظم ضياءالدين خاقان وشرفنا بالمثال السلطانى أكبرت مراده على الرأس والعين ورفعت رأس الفخر إلى أوج كيوان أن ذكر السلطان هذا العبد وخطر على فكره.

والآن أشرح شيئًا من أحوالى واعتقادى متمنيًا أن يصغى السلطان إلىّ ويعيرنى فكره وأن لا يشاور فى أمرى أركان دولته لاسيما «نظام الملك» لأن عدائى وخصومتى معهم غير خافية على السلطان. ثم بعد ذلك لابد لى ولا مفر من اتباع رأى الملك المطاع الذى يحصل لديه كلامى ويتحققه من كتابى وإذا خالفت أنا حسن ذلك الرأى السديد فإنى أعدّ نفسى خارجًا عن دين الإسلام. أمّا إذا اتبع السلطان فى أمرى هؤلاء الخصوم فإنه يجب علىّ حينذاك أن أحتاط لنفسى وأفكر فى أمرى لأن أمامى خصم قوى يجعل الباطل حقًا ويضع الحق محل الباطل كما فعل كثيرًا ولاسيما بالنسبة إلىّ فلا يكن ذلك خفيًا عن رأى السلطان وفكره.

أمّا حال هذا العبد فإن أبى كان مسلمًا على مذهب الإمام الشافعى المطلبى، ولمّا بلغت الرابعة من عمرى أرسلنى أبى إلى المكتب لتحصيل العلوم ولم أبلغ الرابعة عشر حتى مهرت فى ساير أنواع العلوم خصوصًا علوم القرآن والحديث، ثم جاء دور الدين فنظرت فى كتب الشافعى فرأيت فى فضل أولاد النبى (صلى اللّه عليه وسلم) وآله وإمامتهم روايات كثيرة فملت إلى جانبهم وأصبحت أفحص وأتجسس وأفتش عن إمام الوقت. ثم بلغ بى الحال بواسطة حكام العصر أن وقعت فى أعمال الدنيا التى يستكبرها ويستعظمها الناس حتى نسيت تلك الفكرة وغفلت عن ذلك الجد والعمل الأولى وأصبح قلبى كله

منصرفًا إلى الدنيا وخدمة المخلوق. أمّا عمل الآخرة فقد جعلته ورائى ظهريًا. ولكن اللّه تعالى لم يرض لى بذلك فحرّك علىّ خصمائى حتى أخرجونى منه بالقهر والاضطرار فهربت وسحت فى البلدان والصحارى وقد لحقتنى من ذلك أتعاب وزحمات كثيرة. كما لم يخف على السلطان حالى مع «نظام الملك»[1].

ولمّا أخرجنى اللّه من تلك الهلكة علمت أن الإعراض عن الخالق والتوجه إلى المخلوق لايثمر إلاّ كما أثمر لى، لذلك قمت بعزم الرجال إلى العمل الدينى وطلب الآخرة وانتقلت من الرى إلى بغداد وأقمت هناك مدة غير قصيرة حتى اطلعت على الأحوال والأوضاع وتفحصت عن حال الخلفاء وزعماء الدين فرأيت أن هؤلاء العباسيين خارجون عن مراتب المروءة والفتوة الإسلامية حتى أيقنت أن بناء الإسلام والديانة إن كان قائمًا على إمامة هؤلاء وخلافتهم فإن الكفر والزندقة أولى وأحسن من ذلك الدين، فغادرت بغداد إلى مصر وفيها خليفة الحق الإمام المستنصر باللّه ففتّشت حاله وقست خلافته بخلافة العباسيين فرأيته أحق فأقررت به ورفضت خلافة العباسيين، لذلك فقد أرسل بنو العباس إلى أمير الجيوش[2] ثلاثة بغال ذهبًا عدا سواها من الأموال والهدايا وأوعزوا إليه أن يرسل إليهم حسن صباح أو يبعث إليهم برأسه، وحيث إن عناية المستنصر كانت تشملنى يومذاك فقد نجوت من تلك الهلكة.

ثمّ لمّا كان العباسيون قد حرّكوا أميرالجيوش وأغروه بالأموال ارتأى ترشيحى إلى الروم داعيًا للإفرنج والكفار إلى دين الحق. ولمّا سمع الإمام بذلك جعلنى فى كنفه وتحت رعايته ثم بعد ذلك دفع إلىّ منشورًا وأمرنى بإرشاد الناس إلى طريق الحق بكل ما أوتيت من قوة ومعرفة وأن أطلعهم على إمامة خلفاء مصر وحقيقتهم، فإذا ما نظر السلطان إلى سعادة: ﴿ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾[3].

---

(١) إشارة إلى سعاية «نظام الملك» به عند السلطان ملكشاه حتى هرب من البلاط الملوكى.

(٢) وهو بدر الجمالى أمير الجيوش ووزيرالمستنصر الخليفة الفاطمى فى مصر كان فى الأصل أرمنيًا، وفى سنة ٤٦٩هـ استوزره المستنصر وتوفى سنة ٤٨٧هـ قبل وفاة المستنصر بخمسة أشهر.

(٣) سورة النساء ـ من الآية ٥٩.

فلابد وأنه لم يعرض عن كلامى بل يقوم كما قام السلطان محمود سبكتكين بدفعهم وقمعهم[1] ليكفى المسلمين شرهم وإلاّ فسيأتى زمان يقوم غيره بهذا العمل ويدخر ذلك الثواب لنفسه.

ثمّ يتفضل السلطان بقوله إنك وجدت دينًا وملّة أخرى، نعوذ باللّه من ذلك ـ وأنا حسن صبّاح ـ بل إن هذا الدين الذى أنا عليه اليوم هو هو الذى كان فى زمن رسول اللّه ﷺ وأصحابه وسيبقى هذا مذهب الحق حتى يوم القيامة، والآن فإن دينى هو دين الإسلام. أشهد أن لا إله إلاّ اللّه وأشهد أن محمدًا رسول اللّه. لم ألتفت إلى الدنيا ولا إلى أعمالها بل كل عمل أعمله وكل قول أقوله لم يكن إلاّ خالصًا مخلصًا لدين الحق، وإنى لأعتقد أن أولاد النبى ﷺ أحق بخلافة أبيهم من أولاد العباس وأليق بها من غيرهم، فإن رضيت أنت (ملكشاه) أن تكون هذه المملكة العظيمة التى تحملت فى قبضها واستملاكها هذه الزحمات والمشقّات الكثيرة وبذلت نفوس هاتيك الجنود المجندة حتى ملكتها من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب ومن محاذاة القطب الشمالى إلى الهند تصبح خارجة من أيدى أولادك ويصبح أولادك مشردين فى أنحاء المعمورة أينما وجدوا قتلوا وصلبوا. أقول: إذا رضيت بهذا فسترضى بالخلافة لهؤلاء. فكيف ببنى العباس وهم أناس أذكر لك قليلاً مماشاهدته أنا بنفسى منهم فأقول: إنهم فى كل دين وملّة لا يرتضيهم كل أحد ولن يرتضيهم وإذا حصل من لم يقف على حالهم فيعتقد بهم ويرى أحقية خلافتهم فإنى قد وقفت على أعمالهم وأحوالهم كيف يسوغ لى أن أقبلهم وأعتقد بأحقيتهم؟.

---

(١) فى تاريخ الغزنويين أن السلطان محمود الغزنوى لما غزى الهند وتقدم منها فى أواخر عمره ثم قصد إيران والعراق وأخذ أصفهان والرى بعث رسولاً إلى الخليفة العباسى ـ القادر باللّه وطلب منه ألقابًا جديدة فتوقف الخليفة عن ذلك، فاستفتى السلطان قاضى قضاة بغداد ـ إذا غزى ملك بلاد الكفر واستولى عليها وكانت المسافة بين الخليفة وبينه كبيرة ولم يمكنه اطلاع الخليفة على أحوال تلك الممالك فهل له أن يختار أحد شرفاء بنى العباس ويجلسه بالنيابة عن الخليفة ثم يقتدى به؟. وعلى ما يظهرمن رسالة حسن الصبّاح أنه اختار («السيد علاء» للملك) فى خراسان أوغزنه ونصّبه خليفة. والتفصيل فى كتاب (سياستنامة، لنظام الملك) موجود.

فإذا كان السلطان بعد اطلاعه ووقوفه على هذا الحال لن ينهض إلى دفعهم ورفع شرهم عن رؤوس المسلمين فإنى لا أعلم كيف يجيب ربه يوم القيامة عندما يسأله عنهم؟ وكيف ينجو فى جوابه؟

هذا هو دينى منذ كنت ومادمت حيًا، لم أنكر ولا أنكر الخلفاء الراشدين الأربعة ولا العشرة المبشرة بل إن حبّهم فى قلبى كان ويكون وهو كائن ولم أجد دينًا جديدًا لم أكن اتخذته قبلاً ولم أظهر دينًا ومذهبًا لم يكن قبلى، وأن مذهبى هو المذهب الذى كان لدى الصحابة فى زمن الرسول ﷺ وسيكون إلى يوم القيامة.

والآن نأتى إلى القول بأنى وأتباعى قد عصينا بنى العباس وطغينا عليهم: إن كل مسلم مطّلع عارف بدينه وملّته، كيف لا يشنّع على قوم بدؤهم ونهايتهم كان وهو كائن وسيكون على التزوير والتدليس والتلبيس والفسق والفجور والفساد وإن أحوالهم وأفعالهم وإن لم تكن مستورة ومختفية على العالم، غير أنى أجملها لتكون لى الحجة على حضرة السلطان.

نذكر أولاً أعمال أبى مسلم الخراسانى، ذلك الرجل الذى سعى ذلك السعى الحثيث وتحمل تلك الزحمات العظيمة ولم يبق من عقله وتدبيره وقوته حتى قصّر يد ظلمة بنى مروان عن إراقة الدماء وأخذ أموال المسلمين وأزال عن بيت النبوة الطاهر ذلك اللعن الذى كان أليق بهم من آل الرسول، ورفع الظلم عن الدنيا، ثم أقامها بالعدل والإنصاف.

انظر إلى هذا الرجل المحسن كيف غدروا به حتى أراقوا دمه ظلمًا وقتلوا الألوف من أولاد رسول اللّه الطاهرين فى أطراف البلاد وأكنافها وخلّفوا الآخرين مشردين وفى الزوايا مختفين حتى خلع بعضهم ثوب السيادة حفظًا لأرواحهم ومات الكثير منهم على ذلك الحال ولم يعرفوا. ثم لم يبلغوا الخلافة (أى بنو العباس) حتى شغلوا بشرب المدام والزنا واللواط وقد بلغ فسادهم إلى أن هارون الرشيد وهو أعلمهم وأفضلهم كان يحضر النساء فى

مجلس شرابه، ولم يمنع ندماءه من ذلك المجلس حتى إن جعفر بن يحيى البرمكى الذى كان من المقيمين فى مجلسه قد تصرف أو قل زنى بأخت الرشيد (العباسة) وولدت منه ولدًا أخفوه عن الرشيد إلى أن حجّ فى سنة من السنين ورآه هناك فقتل جعفرًا. وكانت له أخت أصغر منها فائقة الحسن والجمال قد قرّبها إليه ذات يوم وزنى بها. ومن اللطائف المشهورة: أن الأمين بن الرشيد لمّا ولى الخلافة بعد أبيه قرّب هذه الجميلة إليه وهى عمته فزنى بها ظانًا أنها لم تزل بكرًا، ولمّا سألها عن ذلك، أجابت: أى بكر فى بغداد لم يفضها أبوك حتى يدع أخته بكرًا.

وبالجملة فلو أردنا تعداد أعمال هؤلاء لما وفّى العمر بعددها، هؤلاء هم الخلفاء الراشدون وهؤلاء هم أركان المسلمين الذين بهم يكون قوام الملك والملّة ونظام الدين والدولة فلتعط النصف إذا طعنتُ بهم أنا أو طعن بهم غيرى، إنّا عصيناهم فهل هذا حق منا أم باطل؟

وأمّا القول: بأنّا أغرينا الجهّال، فإن من الواضح لدى أرباب البصائر أن ليس من شىء أشرف من الروح وما من أحد يعاف نفسه ولاسيما رجل مثلى قليل البضاعة قليل الاستطاعة فى إنجاز مثل هذا العمل[1].

من حدود خراسان جمع من غلمان السلطان ومن النظامية وأرباب المعاملات كانوا قد انحرفوا أكثر من هذا بين المسلمين عن العرف والمرسوم فبعضهم مدّ يده إلى عورات المسلمين وحريم الزهّاد والعباد حتى اختطفوا النساء بحضور أزواجهن وبعضهم خان معاملات الديوان ولم ينصفه. وكلّما استغاث الناس بأركان الدولة لم يغاثوا بل كان البلاء ينزل عليهم وعلى من تكلم وصرّح بحقّه.

هذا «نظام الملك» مدير المملكة ووزيرها قد قتل الخواجة أبا نصر الكندرى وهو الوزير الوحيد الذى لم يعهد مثله فى أى مَلك وفى أى عصر، إذ كان

(١) الظاهر أنه هنا قد سقطت عبارة تربط الكلام.

عاملاً ناصحًا وذلك بتهمة تصرفه فى أملاك السلطان وأمواله حتى أعدمه من الوجود. أمّا اليوم فقد أشرك معه الظلمة فى أعماله إذ كان الخواجة أبو نصر يقبض العشرة دراهم فيوصلها إلى الخزينة، أمّا هذا فإنه يقبض الخمسين درهمًا ولا يعرف النصف درهم من أعمال السلطان. أمّا ما يضيعه فى الطين والآجر فى أطراف المملكة فذلك أظهرمن الشمس. أين كان للخواجة أبى نصر من ولد أو بنت وهل صرف دينارًا واحدًا فى الخشب والطين؟. فهل لهذا العصر مع هذا العجز والصنعة أمل فى النجاة؟ فإذا ما اضطر أحدهم لرفع العار أن يبذل روحه ويتركها ليدفع واحدًا أو اثنين من هؤلاء الظلمة فليس ذلك ببعيد، وإذا فعل فهو معذور.

(وقت ضرورت جونايد كريز رست بكيرد سر شمشير تيز)[1]

فما لحسن الصبّاح وهذه القضايا وما حاجته بها وما هو نافع له إذا أغرى أحدًا وأي عمل من أعمال الدنيا يمكنه إيجاده ما لم يتعلق به تقدير سماوى.

وأمّا أمركم بأنى أترك هذا النوع.. وإلاّ.. نعوذ باللّه أن يصدر منى عمل يخالف رأى السلطان ولكن لما كان لى أضداد وكانوا يسعون فى طلبى، اخترت هذه الزاوية وجعلتها ملجأ لى وسكنًا حتى أنهى حالى إلى أعتاب السلطان بعد السكون والدعة واستقرار البال. فإذا فرغت من أمر خصومى فسأتوجه إلى عتبة حضرة السلطان وأنخرط فى سلك خدامه لأعمل بكل ما أوتيت من قوة النصح بما أوجبته النصيحة من تحسين دنيا السلطان وما تبقى من أمر آخرته. أمّا إذا صدر منى خلاف، ولم أطع أوامر السلطان فسأكون ملومًا فى الدنيا مطعونًا من البعيد والقريب، وسيقال إنى خالفت ولى الأمر ولم أحظ بسعادة: ﴿ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾[2].

كما أن خصومى سوف يفترون علىّ عند السلطان بما لا علم لى به وينزلون

---

(١) يقابله بالعربية:

إذا لم يكن غير الأسنّة مركب فما حيلة المضطر إلاّ ركوبها

(٢) سورة النساء ـ من الآية ٥٩.

قدرى وحريتى لديه، كما يشهرون أعمالى على الناس بالسوء والشناعة، وإن كانت حسنة حتى يقضوا على سمعتى وذكرى الحسن.

وإذا قدمت على السلطان ومثّلت بين يديه مع وجود «نظام الملك» وخصومته لى وما عمله معى من الظلم، وما سيعمله غير مبالٍ بكل ذلك مضافًا إلى التزام السلطان بمتابعة بنى العباس وعدم مخالفته أوامرهم ونواهيهم ومع علمه بسعيهم الخبيث فى طلبي والقبض عليّ حتى ذهبت إلى مصر ولم يظفروا بى فى الطريق رغم كثرة رسلهم خلفى وجواسيسهم علىّ حتى خدعوا أمير الجيوش وأقنعوه بالأموال ليقصدنى ولولا عناية المستنصر باللّه الخليفة الحق لكنت من الهالكين.. وأخيرًا أرسلنى أمير الجيوش إلى الإفرنج من طريق البحر لأدعو الكفار إلى الحق، وبفضل اللّه نجوت أيضًا من تلك الورطة، ثم توجهت إلى العراق بعد جهد جهيد وبعد تلك المشقّات والزحمات وكان بنو العباس لم يزالوا ساعين فى طلبى.

واليوم وقد بلغت هذا المقام وأظهرت دعوة الخلفاءالعلويين وحصلت على عدد من المجتمعات فى طبرستان وقهستان والجبال، واجتمع حولى كثير من الأحباب والمؤنسين والشيعة والعلويين حتى أصبح بنو العباس يخشون جانبى ويخافون سطوتى، وإذا ما تغيّرَ مزاج السلطان علىّ وسعى فى قصدى لإمكان طلب العباسيين إيّاى منه. فإنه لا يعلم ماذا سيكون وماذا سيحدث. وإذا حدث شيء على أى نوع كان فإنه لا يخلو من شناعة إذ لو أجابهم السلطان إلى طلبهم فإنه لا يعذر فى شرع المروءة والإنصاف وإن لم يجب التماسهم تقوّل عليه بعض الجهال ونالوا منه وامتد على السلطان لسان التشنيع وقيل فيه: «ما هذه الغاشية التى تحمّلها السلطان منهم وما هو عدم تسليمه حسن صباح لهم»[1]. ومن المحتمل أيضًا أن تحصل بينهم المقاومة والنزاع وفى الأخير لا تعلم نهاية الأمر.

(١) فقد ورد فى حوادث سنة ٤٥٨هـ أن السلطان «ألب أرسلان» ولّى ابنه ملكشاه، وحمل بين يديه الغاشية. (الذهبى: دول الإسلام جـ ١ ص ٤٠٧، وكذلك ابن الأثير ـ حوادث نفس العام).

أمّا حديث (سرسنك) وأمركم بأنه لو كان برجًا من بروج السماء.. فإن أهالى سرسنك يعتقدون ويثقون من قول الدهر الحق[1] بأن هذا البرج لا يخرج من أيديهم إلى زمن بعيد ومدة غير قصيرة لأنه يتعلق بعناية اللّه تعالى.

والآن وأنا قابع فى هذه الزاوية عاملاً بكل فرض وسنة أرجو وأطلب من اللّه تعالى ورسوله أن يهتدى السلطان وأركان دولته إلى طريق الصواب وأن يرزقهم اللّه دين الحق وأن يرفع فسق بنى العباس وفجورهم عن الناس، فإذا رافقت السلطان سعادة الدين والدنيا كما رافقت سلطان الإسلام الغازى محمود رحمه اللّه حينما قام بدفع شرهم.

ثم أتى بالسيد «علاء الملك» خداوند زادة من ترمذ ونصّبه للخلافة، فيقوم بهذا العمل العظيم ويقطع شرهم عن عباد اللّه تعالى. فذلك هو المأمول، وإلاّ فسيأتى زمان يجيئ فيه ملك عادل ويعمل هذا العمل ويخلص المسلمين من الظلم والجور والسلام على من اتبع الهدى.

خادم أعتاب آل محمد وعلى
الحسن بن الصبّاح

* * *

(١) المقصود من المحق: هو المستنصر باللّه الخليفة الفاطمى فى مصر، وإلى هذا أشارت كتب التاريخ الإسماعيلية، ولهذا السبب تسمى قلعة (المؤت) بلدة الإقبال.

- ٧ -

رسالة «النظام» إلى ابنه «فخر الملك»[١]

قال الخواجة «نظام الملك» (الحسن بن علىّ الطوسى) فى أول الكتاب:

فى الوقت الذى أمرنا ولدنا الأعز أن يذهب إلى طوس كتبنا له كتابًا بخطنا وذكرنا فيه شروط ذلك العمل، وعليه فإن كانت هذه التذكرة مما تهذّب وتعلّم الأولاد بساير أصول الكتب، فإن عَمِل ذلك الولد ببعضها وترك أكثرها فهو طريق غير مرضى، بل إن ذلك العمل مما لا يعدّ فى عداد ما يقاس عليه.

الملك هو سلطان الدنيا وذلك الولد هو ولى العهد والتابع له، وإن لفظ الملك المبارك أعز اللّه أنصاره ليعطى ويفهم دائمًا بأن كل ما عملناه وما جمعناه من خزائن ومُلْك وجند هو منه وله ودون غيره، ولكن المِلك قد راعى حق خدمتى إياه وإنى لأتصور أنه لما كانت خدمتى له مقبولة لديه فستكون خدمة ولدى أيضًا مرضية عنده وسوف يقتدى به إن شاء اللّه.

إن العقلاء من الناس إذا ما أرادوا الشروع فى عمل نظروا إلى تحصيل الجاه وحسن الذكر حتى إذا ما انتشر ذكرهم الجميل ومالت القلوب إليهم فى المحبة حصل لهم ما طلبوا ولم يضع عملهم ولم يستطع هناك أى حاسد أو مفسد أن يزيل ذلك الذكر الجميل عنهم أبدًا.

أمّا الجهلاء منهم لا يقصدون فى عملهم إلاّ كسب المال وذلك مما يلوّث النفوس بمحقّرات الأمور ورذائل الأعمال فلا على جاه حصلوا ولا غير سوء الذكر اكتسبوا، وعندئذٍ يكون مجال الطعن والطاعن فيهم وسيعًا.

وعلى هذا فإن حظى (يعنى ولده) بالمثول أمام المِلك فليجلس مؤدبًا مصغيًا

(١) مخطوطة باسم تحفة بهائى، مؤرّخة فى سنة ٧٦٣هـ.

إلى كلامه بكل حواسه ليفهم مرامه جيدًا فيعرف كيف يجيب إذا سُئل، وليكن غير مفارق حلمه ووقاره فى كل آن. وليسمع كلام الناس وشكواهم بسرعة، وليساعد الفقراء ويعينهم، وليكن حسب المستطاع مالئًا قلوبهم بالمحبة. أمّا باب سرايه ومحله فليكن مفتوحًا للجند والرعايا دون أى حجاب ليتمكنوا من الوصول إليه متى شاءوا عرض حوائجهم عليه، فإن حجبوا أو صدّوا دون عذر مشروع مقبول فإن ذلك مما يوحشهم منه وينفرهم.

وليرتب فى كل وقت من طرائف ما يميل إليها السلطان من سلاح وخيل ويبدى إخلاصه، كما عليه أن يلحظ العائلة الملوكية فيرسل إليهم فى كل شهر مرتين أو ثلاث مرات مما يرغبون فيه من مأكول أو مشروب أو حلوى أو فاكهة فإن ذلك مما يجعله عزيزًا عندهم، وإذا صدر أمر من داخل العائلة فليبادر بالإجابة بكل سرعة ممكنة له. بل عليه أن يجعل تعهدهم وملاحظتهم من فروضه وواجباته فيبعث إلى باب الحرم من يسألهم عن لوازمهم ويعرض نفسه وخدماته عليهم، وأن يوصل إليهم تبركاته فى أوقاتها وأحيانًا يضم إلى تلك التبركات بعض الهدايا اللائقة من ملبوس وأشباهه خصوصًا فى الحفلات التى يخدم فيها الملك هو بنفسه وأن يجعل جميع معاريفه ومتعلقيه يترددون إلى داخل الحرم الملوكى لتبركهم وقضاء حوائجهم اللازمة.

وإذا عرض عليه أحد جنوده حاجة فإن كانت مختصرة قضاها له من مصروفه الخاص، وإن كانت عظيمة فليراجع بها الملِك نفسه. وإذا جاء إلى داره أحد الحجّاب أو السيّاس أحيانًا فليضفهم ولا يدعهم يخرجون ثم يكرمهم بالألبسة المناسبة لهم ولتصل إليهم مبراته فى كل سنة مرتين أو ثلاث، وليظهر المحبة مع جميع موظفى الدولة ويحترمهم، وإذا جاءوا لزيارته فليكسوهم وليركبهم الخيول، وإذا كانوا من الحجّاب المقربين فليركبهم الخيول المسرجة بالذهب.

إن للخواجه العميد أبى سعد المستوفى حقًا علينا قديمًا فليرع حرمته ومكانته وليأمر أن تكون محاسبات الصادرات بخطه وليحاسبه بنفسه فى كل شهر وينهى حسابه.

وليعلم أن خدم السراى يكونون فى الغالب جهلاء ومغفلين ومثل هؤلاء يكون رضاهم وسخطهم بسيط مختصر فليسهّل رواتبهم ويتعهدهم فى المواسم والمهرجانات وليبعد عن حضرته جهلة الرجال وقليلى الهمة منهم. ولا يكفل أحدًا فى أى بلدة أو ولاية لاحتمال ألاّ يكون المكفول صادقًا فيكون هو المعاتب، وليشهر نفسه ويعرّفها بحسن الآراء، فإن أخذ ما كان قليل القيمة فليؤده نقدًا لئلا يطالب به وهو قليل، وليوص خادمه ووكيل صرفه وخرجه بتلك الطريقة، فإن حسن معاملة الخادم وسوءها ينسب إلى مولاه، بل اللازم أن يكون له على الناس طلب لا للناس عليه لاسيما المحل الذى يكثر معاملته وأخذ الحاجيات منه للمطبخ والإصطبل.

إن لنا هناك مصاريف كثيرة ومزارع يتصرف بها الخواجة «أبو سعيد البيهقى» وقد وهبناها كلها لك، فاسع لتكون لك هناك أملاك تدّر عليك ما يكفيك مصاريفك اليومية خصوصًا الخبز والشعير اللذان هما مقدمة لكسب العظمة وأكبر مقوّم لطالب التبجيل والاحترام. وليجعل مراسم الخوان من أهم أموره وأعظمها وأن يرعاها فى كل وقت حتى إذا ما حضر أجنبى داره لم يعب عليه ولم ينتقصه وليسع أن لاتخلو مائدته من أجنبى تركى أو تاجيكى.

إن الولاية التى توجهت إليها هى ولاية فارس وجلّ أهلها فضلاء ينتقصون كل من لم يعرف العربية ولم يتكلمها ولم يكتب بها أو لم يكن خطه جيدًا فى العربية خصوصًا صاحب الحكم فيها بل يستهزأون به. وقد أرسلنا إليك الأديب أبا المكارم وهو وحيد الدهر فى أنواع الفضائل والآداب، فاللازم أن تشتغل عليه فى القراءة والكتابة بعد الفراغ من أعماله وأن تتكلم مع الأديب بالعربية وأن تتبادل معه بالرسائل والرقاع العربية حتى تحصل لك ملكة الإنشاء

العربى، وليُطلب الأستاذ عبد اللّه الطهرانى فإنه رجل خطّاط معروف لتتعلّم عليه الخط، وليكن هذا الذى ذكرته من أهم مهماته بل مقدمًا على سائر وصاياى له. وليختر عددًا من المعتمدين لديه ويعين لهم مقررًا من المال ليتاجروا له ويظهروا كفاءتهم واقتدارهم فى التجارة. فإذا سمعنا بحسن طريقته وجودة سلوكه وكانت لدينا مرضية لم يخل من تفقدنا له فى كل وقت، وعلى كل حال فليقوّ قلبه وليكن عند حسن ظننا.

هذا ما سنح فى الخاطر وأمّا ما بقى فبالمشاهدة لأن الحاضر يرى ما لا يراه الغائب، أمّا نحن فلسنا ببعيدين عنه ولم تنقطع المراسلة بيننا فى كل وقت، ثم ليسع أن تكون بضاعته مرسلة على ظهور الحيوانات الخاصة به من بغال وإبل وغيرها وأن يكون مع غلمانه المختصين به، وليصرف فى كل سنة مبلغًا لا يقل عن عشرة إلى اثنى عشر ألف دينارًا على غلمانه وحيواناته، وأن يراعى على الدوام حال العمال فلا يغفل عن أعمالهم حتى إذا ما حصل قصور أو تقصير فليتداركه بسرعة، وإذا احتاج ذلك إلى أن تعرضه على الملك فلا يتسامح فى عرضه عليه وليجامل فى ذلك العرض قولاً أو كتابة.

ثم ليحترز جد الاحتراز فى أن يتصرف بخزانة الدولة فلا تحوّل عليها أبدًا إلاّ بأمر الملك نفسه وليوص الخازن بعدم التصرف وأن يفهمه أنه لو تصرف أحد فى أموال الخزينة فقد وشى يدمه وعرّض نفسه للفشل وأنه يجب أن يخبره بكل ما يصرف منها أو يدخل فيها حتى القطمير والتقطير، ولتكن صناديق الذهب مختومة بختمه ومهره ولا يتصرف بها إلاّ بحضوره.

وليذكر على الدوام معنى الخير والصلاح من أصحابه إن شاء اللّه تعالى.

- ٨ -

رسالة أخرى إلي ولده «فخر الملك»

فى مطلع العمر تحصل السمعة الحسنة من الافتتاح بالعمل الطيب ويصل خبر ذلك للبعيد والقريب فتميل إليه قلوب العسكر والرعية، فإن يصدر فى أثناء الأمور سهو منه وأراد الخصوم أن يوصموه به لم يستطيعوا. هذه تذكرة لولدى الأعز فخر الملك فإن يجر على هذه القاعدة يجد السعادة فى العالمين إن شاء اللّه تعالى.

يجب عليك أولاً أن ترتاح منك كل الرعايا وكلما لزمت المستوف لهم وجب قضاؤها كى يشتغلوا بكسب معاشهم فارغى القلب (البال) فينالوها منهم بهدوء، وأن لا يسدّ عليهم باب الحوادث عبثًا ولا يدع أى شخص يريد منهم شيئًا بعد أمر الديوان، ويجب ألا يؤذيهم عابرو السبيل، ثم يجب أن يفتح باب قصره للمتظلمين وأن يمارس هذا العمل يومًا فى الأسبوع بحيث لا يقوم فيه بعمل (مصلحة) ويجب أن يتأتى فى العمل حتى يعرف مم شكاية المتظلم وكيف يجب تدارك ذلك ليكون ما يأمر به صادرًا عن حقيقة وبصيرة.

ثمّ يجب أن يحترم أمراء عسكره وخواصه ويعزهم ويجب أن ينظر إلى الشيوخ والموالى والأئمة بعين الحرمة أيضًا، وأن يتفقدهم جميعًا وأن يتعهدهم وأن يسأل عن سبب غيبتهم وأن يعودهم إذا مرضوا وأن يعينهم ويمدهم إن عملوا مصلحة أو سلكوا أمرًا مهمًا - بالمال والخدم والتجمل (الزينة والتزيين) والرسم (الأسلوب والطريقة والقاعدة) الذى يليق بذلك المهم، ويجب أن يعرف الجميع وأن يحفظ ألقابهم وأن يكون معهم بشوشًا حتى يحرصوا على متابعته وخدمته ويشفقوا عليه إذ (الإنسان عبد الإحسان) وأن يطعم كل يوم معروفيهم على سفرته وأن يحيا مع ندماء الملك ومقربيه بحياء وأن يعزّهم وأن يمنحهم شيئًا،

ثمّ يجب عليه أن يأكل مرتين فى الأسبوع مع أركان الدولة وأصحاب المناصب، وأن يحكى لهم خلال ذلك حكايات تتضمن المصالح. فإذا أكل معهم أكثر من مرتين كان ذلك هتكًا للحشمة وأن يتعهد حق التربية والمصلحة لكل شخص وفى عيد النوروز والعيدين يخلع على ملازميه وأصدقائه و(حرفائه أو رفقائه) ومساعديه وأن يبسط سفرة حسنة لهم، ثم يجب أن يسمع من المقربين والندماء حين يشفعون فى حق شخص بكلام يقولونه أو فى حاجة يطلبونها مما هو ممكن (التنفيذ). ويجب أن يعتذر بأن يخدم ويكتب ولو لم تكن المصلحة في ذلك ويجب العمل بمقدار تطييب الخاطر (القلب) ولا يجب الإصرار فى أية حال من الأحوال على المنع، ثم يجب العلم أنه لن يأخذ أحد مالاً معه إلى العالم الآخر إلاّ ما يحصل به حسن الذكر.

ويجب عليه أن يوصل إلى الخدم والحشم الجوائز والخلع فى وقتها بدون احتباس. ولا يجب الغفلة عن حال رؤساء النواحى والعمال إذ يكون منهم على الرعايا حيف عظيم فيصيح الفقراء لهذا السبب معذبين مثقلين فإن دفعهم وصل ذكره الحسن إلى كل الآفاق ولا ينبغى له أن يغفل عن السابلة والقافلة حتى تكون الطرق آمنة والغادون والرائحون سالمين، وأن يعمر الربط.

ثمّ إن عمل الذهب والدرهم لطيف أيضًا، ونصرة ذلك تصل إلى الجميع. فيجب أن يكون متولى دار الضرب شديدًا وأن يكون وازن العيار أمينًا، وعلى متعهد العيار أن يتعلق برقاب الباعة والدلاّلين، وعليه كل شهر أن يصنع مقداراً من الدينار.

ويجب الاحتفاظ بالغلمان والخدم حشمًا كى يكونوا ذوى أدب وعقل، وأن يؤدبّهم إذا أساءوا الأدب، وأن ينظر إلى الجميع بإنصاف تام كى يأخذوا حقهم كما هى العادة ولا يستزيدوا ولا يكثروا من الشراب ويحتاطوا فى الكمية والكثرة إذ عمارة الدنيا بالماء، فإن حصل فى ذلك ظلم فقد خانوا وترتفع بذلك البركة كلها، وفى الصدق (الاستقامة) بين الدهقنة (الدهاقين) صلاح العمل، وللزرع فائدة عظيمة ولا يجب الإبقاء على السارق وقاطعى الطريق فى أى وجه من الوجوه، وأن يعدّ القضاء عليهم أهم المهمات.

ولا يسمع الكذب والبهتان فى حق النساء وأن يقهر قهرًا بالغًا أولئك الذين يهتكون حرمة النساء ويقصدون إساءة سمعتهن وهتك أعراضهن وأن يسعى لقهر النمام أو النديم إذا قصد عرض أحد، فإن السمعة والناموس تحصلان فى سنين ثم يبطلان بكذبة واحدة.

ويجب عليه أن يدعو الناس دعوة عامة صباح الجمعة وأن يختم القرآن وأن يصلى الظهر فى الناس فى الجامع، وأن يطلب التوفيق من اللّه تعالى فى كل حال حتى يصل إلى كل الخيرات وتظهر بركة رضا الخلاّق جلّ جلاله على أحواله فى العالمين إن شاء اللّه وحده العزيز.

* * *

- ٩ -

رسالة «النظام» إلى ولده «مؤيد الملك»

إعلم أيها الولد أن أساس الخير فى العالمين هو الاعتقاد الحسن والاعتراف للحق تعالى بالوحدانية، فقد كان دائمًا وهو كائن ويكون، ومحال عليه التغيير والانتقال والزوال، والإيمان باللّه تعالى مقرون بالإيمان بالرسل ﷺ. وليعلم أن محمدًا المصطفى ﷺ خاتم الأنبياء وأحسن الخلق وأن دينه حق وأن تحبه وتحب أصحابه وأهل بيته الذين هم أئمة الحق. وينبغى ألاّ يكون فى قلبك عداوة لأى شخص يقول لا إله إلاّ اللّه محمد رسول اللّه، ويجب أن تعرف جيدًا حرمة العلماء الذين هم ورثة الأنبياء ولاسيما المخصوصون بالتطهير والتشريف من شجرة النبوة.

وبعد ذلك يجب أن تستيقظ قبل الصباح وأن تعلم أن للاستيقاظ المبكر بركة عظيمة وأنه يفتح الأعمال المسدودة ويطيل الحياة وأن تسوق على اللسان كلمة الشهادة وأن تؤدى الصلاة وأن تلزم نفسك بورد من القرآن وأن تقرأ من الدعوات المأثورة حتى ينقضى اليوم بالسرور عليك، وأن تجلس دائمًا مع أديب جامع بارع أو مع فنان لطيف ظريف حتى يعلمك شيئًا ويحفظك المحفوظات بالتكرار وينفتح باب اللطف مع النديم الطيّع وأمُرّ على الخاطر ما تستطيع من الشعر العربى والفارسى والرسائل والآداب.

وبعد صلاة الصبح يجب أن تروّض الطبع بمسائل النحو والتصريف وأشكال الهندسة والقياسات المنطقية وأن تقوم بمشق[1] الخط (بتدوينه) حتى يستقيم

(١) المشق هو تدوين الكلمات بحروف بارزة.

الخط ولا تقنع بما هو موجود ويجب فى أول الليل أن تجلس ساعة للمباحثة والاستفادة، ولمخالطة الفنانين والظرفاء وأن تتعلم شيئًا من اللطائف والآداب والحكايات والأمثال والأبيات. وحين تسلك بمقتضى هذه الجملة ترجح على أقرانك بسرعة.

ويجب أن تحفظ اللسان عن الكذب والغيبة، ولا تعب الناس ومن ظرافة ترتيب الكلام بعمل مقدماته (مقدم) تعيد (ترجع) اللسان فى حرمة شخص أو ماله، إذ إنه إذا اشتهر إنسان بالصدق إذا كذب وقتًا لمصلحة قبلوا منه ذلك وإذا اشتهر بالكذب فلو أنه قال صدقًا لم يقبلوه منه أيضًا، فيفشل عمله.

ويجب أن تفى بالمواثيق والعهود وأن يكون لك عزم صحيح كى تعزّ فى عيون الجميع.

واشتراء قبح السمعة بالفائدة الدنيوية ضرر مخيف، وكل درهم يحصل من المكاسب الدون يحجب مائة ألف دينار، فإن قرر أحد بخلاف هذه الأبواب عندك من الغيبة وعيب الناس وإفشاء التوقير من سوء السمعة والكسل فى تحصيل الفن فعدّه من شياطين البشر وابتعد عنه، وحقّا لا تعط طريقًا عندك للنمّام الساعى وإطرده وتجنب الندماء والأصدقاء ذوى الوجهين المتملقين فهم يضلونك بالضحكة والحديث الرقيق والمجالسة الحلوة فتصير خاسر الدنيا والعقبى.

وأن تحافظ على الخدم بأدب المشفق وأن تخالط الأصدقاء أصحاب مكارم الأخلاق كى يكون تواضعك وخدمتك باستحقاق، ولا تطمع فى حرمة الناس ومحارمهم بأى وجه من الوجوه. ولتعدّ كل من يحرضك على هذاالأمر خصم روحك ولتكن فى كل الأوقات بشوشًا حسن الخلق ليميل كل الناس إليك: ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾[٢].

(١) سورة آل عمران ـ من الآية ١٥٩.

ولا تقدم على ظلم فليس دون دعاء المظلوم حجاب ولتكن مع الخلق منصفًا حسن المعاملة وأن تعيش مع الشركاء بالتبرع والتفضل كى تكون حسن السمعة ولا تجعل للحقد والحسد إلى قلبك سبيلاً «إذ الحسود لايسود»، ولا تتكلف كل وقت، فقد قالوا: «التكلف شؤم لأنه لا يدوم».

ويجب أن تسمع كلام العقلاء وتجالس أهل الصلاح وتسير سيرتهم حتى تمدح بكل لسان، وصل ما عُيِّن ورتّب من الهبات والمخصّصات والرواتب للخدم، وتجب القناعة مدة والانشغال بتحصيل العلوم لتتصرف بمرادك فى الجميع بعد أن تصل إلى درجة الاستقلال والانفراد إن شاء اللّه تعالى.

* * *

- ١٠ -

رسالة «نظام الملك»
إلى أبى إسحق الشيرازى: عميد نظامية بغداد

ورد كتاب من «النظام» إلى أبى إسحاق الشيرازى فى جواب بعض كتبه الصادرة إليه، فى معنى الحنابلة وفيه:

«ورد كتابك بشرح أطلت فيه الخطاب، وليس توجب سياسة السلطان وقضية المعتزلة إلى أن نميل فى المذاهب إلى جهة دون جهة، ونحن بتأييد السنن أولى من تشييد الفتن، ولم نتقدم ببناء هذه المدرسة إلاّ لصيانة أهل العلم والمصلحة لا للاختلاف وتفريق الكلمة، ومتى جرت الأمور على خلاف ما أردناه فى هذه الأسباب ـ أي الوسائل كالمدرسة ـ فليس إلاّ التقدم بسدّ الباب.

وليس فى المكنة الإتيان إلى بغداد ونواحيها، ونقلهم عما جرت عليهم عاداتهم فيها، فإن الغالب هناك هو مذهب الإمام أبى عبد اللّه أحمد بن حنبل رحمة اللّه عليه ومحلّه معروف بين الأئمة، وقدره معلوم فى السُنّة، وكان ما انتهى إلينا أن السبب فى تجديد ما تجدّد مسألة سئل عنها ـ أبو نصر القشيرى ـ فى الأصول فأجاب عنها بخلاف ماعرفوه فى معتقداتهم. والشيخ الإمام أبو إسحق وفقه اللّه رجل سليم الصدر، سلس الانقياد ويصغى إلى كل ما ينقل إليه، وعندنا من توارد كتبه وتواليها ما يدل على ما وصفناه من سهولة تجتذبه والسلام.

* * *

(١) ابن الجوزى ـ المنتظم ـ حوادث سنة ٤٧٠هـ جـ ٨/ ٣١٢.

- ١١ -

مضمون كتاب إلى «ابن جهير فخر الدولة، وزير الخليفة المقتدى بأمر الله[١]

مضمون الكتاب إلى فخر الدولة: كتابى أطال اللّه بقاء سيدنا الوزير الأجلّ السيد مؤيد الدين فخر الدولة، شرف الوزراء أدام اللّه رفعته وتمكينه وبسطته.. وذكر ما جرت به العادة من الدعاء. ثم قال: بلغنا ماتجدد ببغداد من القضايا المتعلقة بالدين التى تظهر فى «أنبائها» على الصدقة واعتقاد المداهنين ما يشعر بأن الضمائر المنطوية على النفاق أبت إلاّ ما يكنّه أولو السراير المعقودة على الخلاف والغل لم تصبر على استحفاظ «ماتخفيه»[٢] حتى ورد إثْرٌ ذلك عدد من الفقهاء ونفر من العلماء فأوضحوا مايجرى هناك مما كانت تخفى حقيقته وجليته وما ظهرت بذلك صورته.

ولعمرى أن هذه الطائفة «يعنى الشافعية» إذا قلّت أعوانهم ولم يجدوا فيما دهمهم من ينصرهم ويظافرهم ولم يقم معهم حزبهم يؤازرهم، وإن كانوا لم يزالوا مقدمّين مميزّين مكرّمين فلم يصبحوا أغراضًا لهام النوايب يطغى فيهم كل مخالف ومجانب لا ترعى لهم حرمة ولا يرقب فيهم إلاّ ولاذّمة غير اعتقاد المذهب الذى هم به موسومون، ومن علومه يتعلمون، وقد بنينا لهم مدرسة تصير مأواهم ويتخذونها فى السراء والضراء مثواهم، وإن هؤلاء الذين ينتحلون مذهب أحمد بن حنبل رحمه اللّه وإن كان هو بريئًا من سوء دخلهم وأفعالهم منتفيًا من ذميم طرائقهم وأقوالهم مع كثرة عددهم فى تلك البقعة واشتداد

(١) سبط ابن الجوزى ـ مرآة الزمان ـ حوادث سنة ٤٦٩، ٤٧٠هـ، ورقة ١٦٨، ١٦٩.

(٢) فى الأصل ماتحبه ولعلها تخبئه أوتجده.

شوكتهم وإتقان أقاويلهم فى الضلال وكلمتهم، لم يتجاسروا فى زمن من الأزمنة على ما جعلوه الآن بينهم سورة يتدارسونها، أو صنيعة يمارسونها من سبّ الأئمة والوقيعة بين علماء الأمة من غير منع ولا معاقبة ولا تخوف ولا مراقبة.

والعجب من إقدامهم فى تلك البقعة الحرجة عن أهل السنّة وإلقائهم إياهم فى كل محنة، وعندنا بخراسان وبلاد الترك مع تباعد أقطارها واتساع أكوارها لايعرف فيما سوى مذهب الإمامين الشافعى وأبى حنيفة.

وممن سمعت منه كلمته عودًا فى ساير كورها تخالف المذهبين وتباين اجتماع الفريقين ترى دمه حلالاً وتوسعه حربًا وإذلالاً. وليس إلاّ غضًا عما يبدو منهم من البدع، ويضاف إليهم من شر مجتمع إلاّ ترفقًا أن يجرى فى جوار الخليفة وسدة الإمامة المكرمة ما يخّل بلوازم الهيبة ويقلّ جوانب التعظيم والرتبة. وأمّا ما يخصنى أنا فى ذلك فما أجد أصلح من حسم القول فيما يتعلق بتلك المدرسة لئلا يجرى على من يتفيأ ظل عنايتى ويخلط بعينىّ رعايتى ما يجرى.

وذكر عتابًا طويلاً ممزوجًا بتهديد، وكذا كتب إلى عميد الدولة[1].

* * *

(١) ورقة ١٦٨، ١٦٩ من المجموعة المخطوطة.

- ١٢ -

أ - رسالة الخواجة «نظام الملك» إلى السلطان «جلال الدين ملكشاه»[١]

الحقير عبدكم القديم «نظام الملك» برفع الاحترام والعزّ، عرض من حظى بالمثول (أمام) خليفة الأرض، ملتمسًا من ملازمى عتبة ذلك البلاط الذى هو محط آمال الأرض والزمن وكعبة إقبال ذوى الحاجات.

إنى لمّا كنت منذ مدة مديدة وعهد بعيد من المهد إلى اللحد داخلاً فى سلك محبى هذه الدولة حقيقة. وممن شدّ أزرها وشمّر عن ساعد الجد فى خدمتها وعبوديتها، ومن جلس على مسند العز فى صدق وإخلاص دون أن يرى عليه أثرًا من غبار العار أو العيب فى دولة حضرته منذ أيام الشباب إلى أوان المشيب مهتمًا بتنفيذ مهام الملك وإنجاز مهمات الرعايا، والحمد للّه فى هذه الأربعين[٢] سنة التى كان قائمًا فيها على قدم الخدمة والملازمة لامتثال أوامر حضرة الملك الأعدل الأعظم كان موفقًا من اللّه تعالى فى أنه لم يدع ولا دقيقة واحدة تمضى دون مراعاة الرعايا وتربيتهم ورعايتهم.

والآن وقد بلغ من العمر التاسعة والثمانين، فإنه يرجو أن يرفع القلم عن دفترالتفرقة وبقصر القدم عن واضح الطريق ورسم التردد ليتوجه بإذن من الجناب العالى إلى افتداء كعبة المراد والمقصود ويقضى هذه الأيام القليلة الباقية من العمر فى كنف بيت اللّه الحرام، ويقوم فى تلك الأيام والليالى التى يشتغل فيها بالطواف حول البيت العظيم بواجب الدعاء لدوام الدولة المنظمة إلى الأبد.

وليس لى الآن من المرحمة سوى مايقرّه رأى الملك فى حق هذا العبد والأمر أعلى.

---

(١) عن المجموعة ٧ ملى ملك مكاتيب ورسائل متفرقة تحت تسلسل ٤٥ وعن مجموعة منشآت أبو على حيدر.

(٢) يشير بذلك إلى السنين العشر التى قضاها مع ـ ألب أرسلان ـ قبل أن يصبح سلطانًا.

ب - جواب السلطان ملكشاه على رسالة الخواجة «نظام الملك»[1]

ذو الجاه الأصفى ملجأ الإقبال، وزير الوزراء فى الآفاق والصاحب الأعظم الأكرم رئيس (خواجة) الدنيا المعظّم صاحب الرأى المكرم مربّى الرعيّة ناشر العدل معتمد الملك ركن السلطنة ناظم مناظم الملك والخلافة معز الدين «نظام الملك» وقوامه، زيد قدره ودولته.

ليعلم من كان عندنا ممتازًا مستوثقًا (موثقًا) مرفوع الرأس مخصوصًا بوفور العنايات السلطانية. إن الشفقة فى حق ذلك الركن للسلطنة قد بلغت الدرجة العليا، وليعرف أن التوجه الخسْروى المملوكى لم يزل مصروفًا نحوه ومقرونًا به وهو كذلك مادام حيًا موجودًا.

وليكن واضحًا لدى معتمد الملك أن الخاطر الأنور لم يزل متوجهًا إلى ذلك الوزير الحسن البر والتدبير، وأن رأيه الصائب هو الموافق للدولة الأبدية، وأنه هو البالغ من درجة علم اليقين إلى درجة عين اليقين، وأن سلسلة أفكاره قد وصلت إلى تنفيذ مهام المملكة وراحة الرعايا واستقرارهم لم تحصل دون تدبير ذلك الوزير الصافى الضمير ودون صواب رأيه السديد بل ولم ينتظم «نظام الملك» بغيره.

فابق كى نلقى على مفرقك اللطف وكن فى رتبتك وابق حتى ترى الأفلاك طرًا طأطأت فى عتبتك[2] فاللازم عليه أن يدعو اللّه تعالى والملك أكثر من ذى قبل وأن يطلب رضا عباد اللّه، وأن يسعى فى دلالة الخير ومنع الشر

---

(١) عن المجموعة ٧ ملى ملف مكاتيب، ورسائل متفرقه تحت رقم ٤٥، وعن مجموعة منشآت أبو على حيدر.

(٢) وأصله الفارسى:

باش تا از لطف ما بر فرق تومتر نهد　　باش تاث هان همه برآ ستانت سر نهند

سعيًا موفوراً حثيثًا فإذا لم يحصل على ثوابه وأجره في الدنيا فليطلبه من الله في الآخرة فإنه إذا قُضيْت حاجة فقير واحد عاجز محتاج بهمّة ذلك الوزير الحسن الإشارة، ثم إذا أبلغها إلى مسامعنا المباركة فسوف يكون ثوابه معادلاً لحجّات كثيرة مبرورة.

والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

* * *

ثالثاً: الأمالي:

أماليه في الحديث والأخبار

- ١٥ -

المجلس الأول وقد أملاه في المدرسة النظامية ببغداد في يوم الثلاثاء الثالث عشر من المحرم سنة ٤٨٠هـ

رواية الشيخ الإمام أبي نصر أحمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي.

رواية والد الإمام محمد عبد الرحمٰن بن أحمد بن محمد بن الطوسي عنه.

رواية الشيخ الإمام شمس الدين أبي القاسم عبد المحسن بن عبد اللّه بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي.

رواية محمد بن أبي الفتح بن حسن النقاش الواسطي عنه.

قرأه عليه إبراهيم بن أبي عبد اللّه بن أبي نصر الحلبي الشافعي، عفا الله عنه.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين

أخبرنا المولى نظام الدين صدر الإسلام قوام العالم غياث الدولة، شمس الملّة، أبو على الحسن بن على ابن إسحق، رضى أمير المؤمنين، رضى اللّه عنه، وختم بالخير مدّته، يوم الثلاثاء، الثالث عشر من المحرم من سنة ثمانين وأربعمائة فى مدرسته المعمورة من شرقى بغداد، قال أخبرنا الشيخ أبو بكر أحمد بن منصور بن خلف المغربى[1] بنيسابور رحمه اللّه. قال: حدّثنا أبو طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن إسحق بن خزيمة رحمه اللّه قال: حدّثنا أبو العباس محمد بن إسحق السراج قال: حدّثنا قتيبة بن سعيد قال: حدّثنا مالك بن أنس عن عامر بن عبد اللّه بن الزبير عن عمرو بن سليم الأنصارى عن أبى قتادة السلمى رضى اللّه عنه أن رسول اللّه ﷺ قال: (إذا جاء[2] أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس)[3].

رواه البخارى ومسلم (رضى اللّه عنهما)[4] فى صحيحهما من حديث مالك ابن أنس وغيره، رواه مسلم أيضًا (فى المسند)[5] الصلاة.

عن أبى بكر بن أبى (شيبة)[6] عن حسين بن على الحقى[7] عن زايدة[8] بن

(١) هكذا في الأصل.

(٢) كذا فى الأصل، والصواب «جاء»، وفى نسخة أخرى «أتا»، وفى نسخة ظ «جاء».

(٣) يراجع الحديث فى «طبقات السبكى» جـ ٣ ص ٣٧. وفى هداية البارى ص ٣٥ حرف الهمزة: «إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس» رواه الجماعة.

(٤) مابين القوسين ساقطة من نسخة (ظ).

(٥) ساقطة من نسخة (ظ).

(٦) فى (ظ) سلمة.

(٧) كذا فى الأصل بدون نقط ولعلها «الحنفى».

(٨) فى (ظ) زايدة بدون نقط وما أثبتناه الصحيح.

قدامة الثقفى عن عمرو[1] بن يحيى الأنصارى عن محمد بن يحيى بن حيّان عن عمرو بن سلمة[2]، فكأنى سمعته من هذا الطريق من مسلم (رضى الله عنه)[3]. أخبرنا أبو منصور شجاع[4] بن على بن شجاع الشيبانى بأصفهان[5] قال: حدّثنا أبو بكر محمد[6] بن عبيد اللّه الكسائى المقرى وعلى بن محمد بن الحسن ابن عوف[7] قرأه عليهما، قالا: حدّثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم الحافظ قال: حدّثنا إبراهيم ابن عبد اللّه (بن مسلم)[8] الكاتب، قال: حدّثنا محمد ابن عبد اللّه بن حفص وعبد الرحمن بن حماد الشعبى[9] قال: سمعت النعمان ابن شير رضى اللّه عنه[10] يقول: سمعت رسول اللّه ﷺ[11] يقول:[12] إن الحلال بيّن وإن[13] الحرام بيّن، وبين ذلك أمور[14] متشابهات)[15]. وربما قال

---

(١) فى (ظ) عمر.

(٢) فى (ظ) سليم.

(٣) ما بين القوسين ساقط فى (ظ).

(٤) فى (ظ) سجاع ولعلها شجاع.

(٥) فى (ظ) بأصبهان.

(٦) فى (ظ) أبو بكر بن محمد.

(٧) فى (ظ) عرفة.

(٨) مابين القوسين ساقط فى نسخة (ظ).

(٩) مابين القوسين ساقط فى (ظ).

(١٠) قالا: حدّثنا عبد اللّه بن عوف عن عامر الشعبى. وفى نسخة (ظ) الشعيثى.

(١١) ما بين القوسين ساقط فى (ظ).

(١٢) فى (ظ) يقول ثم يقول.

(١٣) هكذا فى الأصل وساقطة فى (ظ).

(١٤) فى (ظ) اسور.

(١٥) عن النعمان بن بشير رضى اللّه عنه قال: قال النبى ﷺ: (الحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما أمور مشتبهة، فمن ترك ما شبّه عليه من الإثم كان لما استبان أترك ومن اجترأ ما يشك فيه من الإثم أوشك أن يواقع ما استبان والمعاصى حمى اللّه من يرتع حول الحمى يوشك أن يواقعه).

(مصطفى محمد عمارة ـ جواهر البخارى ص ٨٥).

مشتبهة. وسأضرب لكم فى ذلك مثلاً: (إن اللّه حمى[1] حماوان، حمى اللّه تعالى ما حرم وأن من يرع[2] حول الحمى يوشك أن يخالط الحمى)[3].
صحيح متفق عليه من حديث الشعبى أخرجه البخارى فى كتابه فى عدة مواضع، أحدها فى البيوع عن محمد بن المثنى عن ابن[4] أبى عدى عن ابن عوف[5] وأخرجه مسلم فى كتابه فى عدة مواضع أيضًا منها فى البيوع عن عبد الملك بن شعيب بن الليث عن أبيه عن جده عن خالد بن يزيد عن سعيد ابن أبى هلال عن عون بن عبد اللّه كلاهما عن الشعبى فكأنى سمعت هذا الحديث من هذا الطريق من شيخ مسلم (رحمه اللّه)[6] ووقع لنا بحمد اللّه ومنه[7]. قال: حدّثنا على بن حرب قال حدّثنا الحسين الأشيب قال[8]: حدّثنا أبو بكر محمد بن أحمد[9] بن الحسن الطاهرى قال: حدّثنا محمد بن عياش[10] العباسى[11] قال: حدّثنا حمّاد بن سلمة عن ثابت البنانى عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن صهيب قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة: إن لكم عند اللّه موعدا[12]. فيقولون:

(١) فى (ظ) حمى.
(٢) فى (ظ) يرعى.
(٣) يراجع الحديث فى طبقات السبكى جـ ٢ ص ٣٧.
(٤) «ابن» ساقطة فى (ظ).
(٥) فى (ظ) أبى عون.
(٦) ما بين القوسين فى (ظ).
(٧) فى (ظ) زاد كلمة «عاليا».
(٨) مابين القوسين ساقطة فى نسخة (ظ).
(٩) (المعروف بالأخوين، حدّثنا) هذه الجملة زيادة فى نسخة (ظ) بعد كلمة «أحمد».
(١٠) ناقصة فى (ظ).
(١١) (حدّثنا على بن حرب حدّثنا الحسن الأشيب حديثا) هذه الجملة زيادة فى (ظ).
(١٢) عن أبى سعيد الخدرى رضى اللّه عنه قال حديثًا هذه الجملة زيادة فى (ظ) قال رسول اللّه ﷺ: (إن اللّه تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة: يقولون: لبيك ربنا وسعديك. فيقول جلّ وعلا: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من خلقك فيقول سبحانه وتعالى: (أنا أعطيكم أفضل من ذلك). قالوا يارب وأى شئ أفضل من ذلك فيقول جل جلاله: (أنزل عليكم رضوانى =

وما هو؟ ألم يثقّل موازيننا[1]، ويبيّض وجوهنا، ويدخلنا الجنة وينجينا من النار. فيكشف الحجاب تبارك وتعالى فينظرون إليه جل[2] وعز فما أعطاهم الله تعالى[3] شيئًا أحبّ إليهم من النظر إليه جلّ وعزّ[4].

انفرد مسلم بإخراجه فرواه فى كتابه عن القواريرى عن ابن مهدى وعن أبى بكر عن يزيد بن هرون كلاهما عن حماد بن سلمة.

أخبرنا شجاع بن علىّ الأصبهانى، قال: حدّثنا محمد بن إسحق بن محمد[5] الحافظ.. قال: حدّثنا عبد اللّه بن محمد بن عبد الرحمن الراوى. قال: حدّثنا محمد بن فارس[6] أبو عبد اللّه البلخى.. قال: حدّثنا حاتم الأصم عن شقيق[7] بن إبراهيم عن إبراهيم بن أدهم عن[8] مالك بن دينار عن أبى مسلم الخولانى عن عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: (لو صليتم حتى تكونوا كالحفايا وصمتم حتى تكونوا كالأوتار ثم كان الاتفاق أحب إليكم[9] فى الواحد لم تبلغوا الاستقامة).

أخبرنا محمد بن أحمد أبو بكر[10] بأصبهان.. قال: حدّثنا محمد بن

= فلا أسخط عليكم بعده أبدًا). (جواهر البخارى ص ٢٧٨).

وأورده أيضًا ص ٢٧٧: عن ابن عمر رضى اللّه عنهما قال: قال رسول اللّه ﷺ: (إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار جىء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادى مناد: يا أهل الجنة لا موت، يا أهل النار لا موت، فيزداد أهل الجنة فرحًا إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزنًا إلى حزنهم).

(١) ميزاننا.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ظ).

(٣) ساقطة فى (ظ).

(٤) فى (ظ) «عز وجل».

(٥) فى (ظ) منده.

(٦) فى (ظ) بعد كلمة فارس زاد كلمة «حدّثنا».

(٧) فى (ظ) شفيق.

(٨) مابين القوسين زيادة عن نسخة (ظ).

(٩) فى (ظ) من.

(١٠) فى (ظ) ابن أبى بكر.

أحمد)[1] بن الحسن.. قال: حدّثنا محمد بن عياش[2] الجصاص.. قال: حدّثنا أبو هاشم (بن أبى)[3] خداش.. قال: حدّثنا المعافا[4] عن عبد الأعلى ابن أبى المساوت قال: قدم عدى بن حاتم الكوفة[5] فأتيته فى أناس من فقهائهم وأنا شاب لنأخذ حديثًا[6] سمعه من رسول اللّه ﷺ قال: نعم. قال: قلت يا رسول اللّه: ما الإسلام؟ قال: (شهادة أن لا إله إلاّ اللّه وأنى[7] رسول اللّه وتؤمن[8] بالأقدار خيرها وشرها وحلوها ومرّها).

أخبرنا أبو الحسن علىّ بن عبد اللّه بن إبراهيم الفقيه (رحمه اللّه)[9] قال: حدّثنا محمد بن أحمد بن القسم[10].. قال: حدّثنا محمد بن الحسن أبو بكر المقرى قال: حدّثنا محمد بن الفضل الطبرى قال: حدّثنا هرون البزاز قال: حدّثنا الفضل بن دكين[11].. قال: حدّثنا خلد بن الياس[12] عن المقرى عن أبى هريرة (رضى اللّه عنه)[13] قال قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: (أتانى جبريل عليه السلام (فعلّمنى الصلاة)[14]، فقرأ بسم اللّه الرحمن الرحيم فجهر فيها.

---

(١) مابين القوسين ناقص من (ظ).

(٢) فى (ظ) عباس.

(٣) ما بين القوسين زيادة عن (ظ).

(٤) فى (ظ) المعافى وهى الصحيح.

(٥) كذا فى الأصل وفى (ظ) الكوفة وهى الصحيح.

(٦) فى (ظ) قلنا حدّثنا حديثًا سمعته من رسول اللّه ﷺ قال: نعم.

(٧) فى (ظ) وأن محمد محمد.

(٨) فى (ظ) ونؤمن.

(٩) ما بين القوسين زيادة عن (ظ).

(١٠) فى (ظ) القاسم.

(١١) فى (ظ) سركين.

(١٢) فى (ظ) خالد بن خداش عن المعرى.

(١٣) ما بين القوسين زيادة عن (ظ).

(١٤) ما بين القوسين زيادة عن (ظ).

أخبرنا أبو منصور محمد بن أحمد بن على القاضى قال إبراهيم بن عبد اللّه ابن محمد البزاز، قال (إلى)[1] عبد اللّه بن محمد بن زياد الحافظ، قال: حدّثنا حاجب بن سليمان، قال: حدّثنا أبو أسامة، قال: حدّثنا الوليد بن كثير عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عبيد اللّه بن عبد اللّه[2] بن عمر عن أبيه قال: سئل رسول اللّه ﷺ عن الماء[3] يكون بأرضى الفلاة وما ينوبه من السباع والدواب فقال رسول اللّه ﷺ: (إذا كان الماء قلتين[4] لم ينجسه شىء).

أخبرنا أبو نصر على بن عبيد اللّه الكاغدى قال: أخبرنا أبو إسحق إبراهيم ابن عبد اللّه بن خورشيد[5] قوله.. قال: إلى أبو بكر النيسابورى.. قال: حدّثنا أحمد بن يوسف السلمى.. قال: حدّثنا عبيد اللّه بن موسى.. قال: حدّثنا أبو جعفر الرازى[6] عن الربيع بن أنس (عن أنس بن مالك رضى اللّه عنه)[7] أن رسول اللّه ﷺ قنت شهرًا يدعو عليهم ثم تركه وأنا[8] فى الصبح فلم يزل يقنت حتى فارق الدنيا إلى[9] أبى منصور محمد بن أحمد الشبتى[10] وأبى نصر على بن عبيد اللّه الأصفهانيان[11] قالا: أخبرنا إبراهيم بن عبيد اللّه[12] أبو إسحق قال: إلى[13] عبد اللّه بن محمد بن زياد الفقيه.. قال:

---

(١) (إلى) زيادة عن (ظ).

(٢) فى (ظ) زاد كلمة «عن» بعد عبد اللّه.

(٣) فى (ظ) الماء ملون وأظنها لا تستقيم.

(٤) فى (ظ) خرشيد.

(٥) فى (ظ) ملس بدون نقط.

(٦) فى (ظ) الدارى.

(٧) ما بين القوسين زيادة عن (ظ).

(٨) فى (ظ) وأما.

(٩) فى (ظ) أخبرنا.

(١٠) فى (ظ) السينى.

(١١) فى (ظ) الأصبهانيان.

(١٢) فى (ظ) عبد اللّه بن إسحق.

(١٣) فى (ظ) أنبأنا.

حدثنى بحر بن نصر.. قال: حدّثنا يحيى بن حسان.. قال: حدّثنا الليث بن سعد عن أبى الزبير عن سعيد بن جبير وطاووس عن ابن عباس أنه قال: كان رسول اللّه[1] يعلمنا التشهد كما يعلمنا القرآن فكان يقول: (التحيات المباركات الصلوات الطيبات للّه، سلام عليك أيها النبى ورحمة اللّه وبركاته، سلام علينا وعلى عباد اللّه الصالحين، أشهد أن لا إله إلاّ اللّه وأن محمدًا رسول اللّه).

أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن زاهر الطوس.. قال: أنبأنا أحمد بن الحسين[2] الجرشى قال: حدّثنا حاجب بن أحمد الطوسى.. قال: حدّثنا محمد ابن حماد قال: سمعت أن عيينة يقول: إن للحكمة أهل[3] إن منعتها (أهلها)[4] كنت جاهلاً تكن كالطبيب العالم لم يضع دواه حيث ينفع.

حدّثنا أحمد بن على الإمام كتابة.. قال: قرأت على أحمد بن محمد الفقيه عن أبيه[5] ثم بنى محمد بن يحيى.. قال: سمعت محمد بن إسحق بن خزيمة يقول: سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول: سمعت الشافعى رحمة اللّه عليه.. يقول: إذا رأيت رجلاً من أصحاب الحديث فكأنى رأيت (النبى)[6] رسول اللّه ﷺ، سمعت أبا الحسن[7] علىّ بن عبد اللّه (بن أحمد)[8] يقول: سمعت إبراهيم بن أحمد البلخى يقول: سمعت أبا نصر أحمد بن محمد الشاشى بالشاش[9] يقول: سمعت عمر بن القسم[10] البصرى يروى عن الربيع بن سليمان المرادى.. قال: كنت مع أبى عبد اللّه محمد بن إدريس

---

(١) بياض فى الأصل وفى (ظ) ﷺ.
(٢) فى (ظ) الحسن الحرش.
(٣) فى (ظ) أهلاً وهى الصحيح.
(٤) (أهلها) زائدة عن (ظ).
(٥) فى (ظ) عن إبراهيم بن محمد.
(٦) (النبى) زيادة عن (ظ).
(٧) فى (ظ) الحسين.
(٨) ما بين القوسين زيادة عن (ظ).
(٩) هكذا فى الأصل، وفى (ظ)، ولعلها الشاشى المعروف بالشاش.
(١٠) فى (ظ) القاسم.

الشافعى رحمة الله عليه[1] لمّا دخل مصر خاف المالكية وجلس فى داره ولم يخرج إلى الناس فقال له جماعة من أصحابه: «يا أبا عبد الله: لو خرجت وجلست للناس[2] وسمعوا من كلامك لرجعوا عن قول مالك وأخذوا بقولك» قال: «فأطرق الشافعى رحمة الله عليه[3] إلى الأرض ساعة ثم رفع رأسه وجعل يقول[4]:

أأنثر درا وسط سارحة النعَمْ ... وأنظم منثورًا لراعية الغنم
لعمرى لئن[5] ضيّعت فى شرّ بلدة ... فلست مضيعا بينهم غرر الكلم
فإن فرج الله اللطيف بلطفه ... وصادفت أهلاً للعلوم وللحكم
لبثتُ سعيدًا واستفدت ودادهم ... وإلاّ فمحزون لدَىّ ومكتتم
ومن منح الجهّال علمًا أضاعه ... ومن منع المسترحمين فقد ظلم[6]

آخر الجزء: «ولله الحمد والمنة».

سمع جميع هذا الجزء من أوله إلى آخره على الشيخ الصالح محمد بن أبى الفتح بن حسن النقاش الواسطى، لحقّ سماعه عن شيوخه محمد بن محمد بن أبى على بن عمرون الحلبى له بقراءة إبراهيم بن أبى نصر الحلبى الشافعى فى يوم الرابع عشر من رجب من سنة ثلاثة عشرة وستمائة بحلب المحروسة.

* * *

(١) ساقطة من (ظ).

(٢) فى (ظ) إلى الناس.

(٣) فى (ظ) فأطرق الشافعى رحمه الله ساعة إلى الأرض.

(٤) فى الأصل «ولقد».

(٥) فى (ظ) وأنشأ.

(٦) قد أورد هذه القصة وتلك الأبيات السبكى فى طبقاته جـ ١ ص ١٥٥.

السماع صحيح عليه النقاش

سمع هذا الجزء على العاصى الأجلّ العالم فخر العصاة أبى الفضل محمد ابن عمر بن يوسف الأرموى[1] نحو ساعة من «نظام الملك» أبى على ـ رحمه اللّه ـ بقراءة الشيخ الإمام أبى الحسن على بن يعيش بن سعيد بن الحسن بن القواريرى أبو الفضل عبد الواحد بن عبد يكن سلطان التبّاغ، وأبى زكريا يحيى بن الحسين بن أحمد الأوانى وأبو الرضا أحمد بن طارق بن سنان الكركى وأبو بكر محمد بن أبى عبيد اللّه بن مكى النهروانى وأبو الفايز مظفر ابن داود بن بركة البار بارى وابنته مريم وعبد الرزاق وعيسى أولاد الشيخ محيى الدين عبد القادر وخادمهم موفق بن عبد اللّه الحلبى، وأبو بكر مسمار ابن عمر بن محمد القويس البتار، وأبو عبد اللّه محمد وأبو العباس أحمد ابنا عمر بن محمد عبيدة الأزجى، وهذا خطه وعبد الملك بن على المقرى، وذلك فى يوم الخميس الثامن من صفر من سنة سبع وأربعين وخمسمائة، وصح ذلك فى الأصل.

وسمعه من يقرأه سعد اللّه بن الراوى أبو البركات داود وصفية وحفصة بنو المهذب أبى عبد اللّه أحمد بن محمد بن ملاعب ومثبت الاسما نصر اللّه بن سلامة بن سالم الهيتى، وذلك فى يوم الأحد السادس عشر من شهر رمضان من سنة ست وأربعين وخمسمائة بدار المهذب المذكور بدار البساسيرى بحضرة باب الأرج.

وسمعه منه أبو القاسم زيد بن الحسن اللندى وأبو الفتوح على بن رستم بن أبى رجا الأصبهانى، وأخوه أبو شجاع زاهر وأبو الفتوح عبيد اللّه أبى الحسن ابن على الدوامى ويعيش بن هبة اللّه بن وهبان بقراءة المنازل عن كامل وأولاده

(١) وقد روى الأرموى أشياء كثيرة منها الفوائد الصحاح والغرائب تخريج أبى بكر أحمد الخطيب.

يوسف وعبد الرحيم[1] ولامه ويونس فى جمادى الأولى من سنة إحدى وأربعين وخمسمائة.

وسمعه من الأرموى جماعة، وسمع من حديث عدى بن حاتم إلى آخره أبو العز يوسف بن محمد بن على وأخواه سليمان وعلىّ. وذلك فى يوم الجمعة قبل الصلاة التاسع عشر من شعبان من سنة سبع وثلاثين وخمسمائة.

وسمعه بقراءة أبى البقا محمد بن طهمور أخوه عمر وأبو البركات محمد بن أحمد بن أبى غالب الصائغ وأبو القسم عبد الرحمٰن بن أبى حامد بن عبد الرحمٰن بن عضد الحر ببار. وكاتب السماع يزيد بن أحمد بن منبه، وذلك فى يوم الأحد فى شهر ذى القعدة من سنة ست وثلاثين وخمسمائة فى منزله.

نقله فى الأصل مختصرًا بعض الشىء على بن مسعود الموصلى من نقل جعفر بن عبد الباقى بن على.

سمع جميع الإملآء على الشيخ مهذب الدين أبى البركات داد بن أحمد بن محمد بن ملاعب بسماعه من الأرموى بقراءة الإمام العالم ضياء الدين أبى عبد اللّه محمد بن عبد الواحد بن أحمد ابن أخته إبراهيم بن بهاء الدين عبد الرحمن بن إبراهيم والمولى الملك المحسن محيى الدين أبو العباس أحمد ابن الملك الناصر يوسف بن أيوب وصّاه أحسن بن عبد اللّه الزكى وبدر بن عبد اللّه بن الحلس ووالده أبو العباس أحمد بن عبد الملك عثمان وإخوته محمد وعبد العزيز وعبد اللّه وأحمد وعبد اللّه ابنى عمر بن أبى بكر والبدر محمد بن سالم وأخوه عبد اللّه وأحمد بن عز الدين أبى الفتح محمد بن عبد الغنى بن عبد الواحد بن على وعبد الرضى محمد بن عبد الجبار وولده عبد اللّه، وأحضر ولده أحمد وهو فى السنة الثالثة وعبد الرحمن بن الشيخ الصالح أبى عمر محمد بن أحمد، وحمزة بن أحمد بن عمر وعلى بن الشمس أبى العباس

(١) بياض فى الأصل، ولعلها (وأخوه)، كما لعلها ـ لامة ـ أخته وليس أخوه لأمه.

أحمد بن عبد الواحد، ومحمد بن عبد الملك شمس الدين محمد بن سعد وأخوه أحمد وعبد الوهاب بن محمد بن ابراهيم، وعبد الله بن عبد الهادى بن يوسف وأخوه عبد الرحمن المقدسيون وأبو عبد الله بن عبد الرحمن بن عماد العسقلانى وتقى الدين محمد بن طرخان وولده بن الولى.

وكاتب السماع عيسى بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسى، وصحّ ذلك فى يوم الخميس الثانى من جمادى الأولى من سنة اثنتين وستمائة.

وسمع مع الجماعة يونس بن عبد الرحمن بن نصر.

نقله كما شاهده بنصه من غير اختصار على بن مسعود عفا الله عنه بعد المعارضة.

قرأت جميع هذا المجلس على الشيخ الإمام العالم الفذّ فخر الدين أبى الحسن على بن أحمد بن عبد الواحد المقدسى سماعه له من ابن ملاعب عن الأرموى عن المملى فسمع التقى عبد الله بن أحمد بن عبد الحميد بن عبد الهادى. . . . إلخ الأسماء إلى أن يقول:

وصح ذلك وثبت فى يوم الأحد الثالث والعشرين من شوال من سنة ثلاث وستّين وستمائة بالمدرسة الصائية بسفح قاسيون ظاهر دمشق المحروسة. أفقر عباد الله على بن مسعود بن يعيش الموصلى الحلبى عفا الله عنه.

سمع جميع هذا المجلس من أمالى «نظام الملك» على الشيخ شرف الدين أبى محمد صالح بن إبراهيم بن أبى بكر الحافظى سماعه قرأه بقراءة المحدث الفاضل المفيد ناصر الدين أبى عبد الله محمد بن طغرمل بن عبد الله بن شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مؤمن الأذرعى الحريرى ومحمد بن يحيى ابن محمد بن سعد بن عبد الله المقدسى، وهذا خطه فى يوم الثلاثاء الثانى والعشرين من شهر صفر سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة على باب داره بسفح جبل قاسيون وأجاز لنا ما يرويه.

سمعه على الشيخ أبى محمد علم بن عبد الرحمـن الكريم حازم المقدسى ساعة قرأه بقراءة الفقيه الإمام العالم الفاضل عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الشافعى شمس الدين محمد بن ثابت بن ثابت الحلبى، وعمر وخديجة ولدا عمار بن أدهم قيِّم دار الحديث ومحمد بن سعد المقدسى. وهذا خطه فى سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة بدار الحديث الأشرفية بسفح قاسيون وأجاز لنا ما يرويه.

* * *

- ١٦ -

المجلس الثانى

وقد أملاه فى جامع المهدى يوم الجمعة

لثمان خلون من صفر سنة ٤٨٠هـ

قرأت على الشيخة الصالحة الخيرة المسندة الكاتبة المعمرة «أم هانى»[١] مريم ابنة الشيخ نور الدين على بن القاضى عبد الرحمن بن عبد المؤمن الهورسى والدها بحق سماعها من العفيف أبى محمد عبد اللّه بن محمد بن محمد بن سليمان البشاورى عن الشيخ رضى الدين أبى أحمد إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبى بكر الطبرى ثم المكى أجازة، ابنا السند العلامة إسحق ويعقوب ابنا أبى بكر الطبرى وأبو الحسن علي بن محمد الكور بن موهوب بن جامع قالوا: حدّثنا أبو عبد اللّه محمد بن عبد اللّه بن البناء سماعًا أنبأنا أبو القاسم نصر بن نصر العكبرى قال الرضى الطبرى: وأنبأنا عاليا أبو الحسن علىّ بن الحسين بن على بن المغير أجازه عن نصر بن نصر أجازه أنبأنا «نظام الملك» الصاحب «أبو على الحسن بن علىّ بن إسحق» إملاء فى جامع المهدى يوم الجمعة لثمان خلون من صفر سنة ثمانين وأربعمائة قال: أخبرنا أبو مسلم محمد بن على بن محمد الأديب بأصبهان أنبأنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن على بن عاصم بن زادان حدّثنا محمد بن الحسن بن قتيبة حدّثنا حرملة بن يحيى حدّثنا عبد اللّه بن وهب حدّثنا يونس عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن عن أبى هريرة أن رسول اللّه ﷺ قال: (من أنفق روحين فى سبيل اللّه نودى فى الجنة يا عبد اللّه هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد، ومن كان من أهل

الصدقة دعى من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريّان).. فقال أبو بكر بأبى أنت وأمى أيدعى أحد من تلك الأبواب كلها.. فقال رسول اللّه ﷺ: (نعم، وأرجو أن تكون منهم)[1].

هذا حديث صحيح متفق عليه من حديث الزهرى عن حميد، وحديث وهب عن يونس عن الزهرى. انفرد به مسلم فرواه فى الزكاة عن أبى الطاهر وحرملة عن ابن وهب عن يونس.

أخبرنا أبو عبد اللّه عبد الرحمن بن عبد اللّه المروزى أنبأنا منصور بن عبد اللّه بن خالد بن حازم الغفارى أنبأنا إسماعيل بن أبان حدّثنا أبو عبد اللّه حدّثنا ناصح المحكمى عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال: قالوا يارسول اللّه: من يحمل رايتك يوم القيمة؟.. قال: (من عسى أن يحملها يوم القيامة إلاّ من كان يحملها فى الدنيا علىّ بن أبى طالب).

أخبرنا أبو القاسم يوسف بن محمد بن يوسف بْهذان أنبأنا أحمد بن إبراهيم أبو العباس حدّثنا أحمد ابن عرس[2] حدّثنا محمد بن عبد الغفار أنبأنا أبو الخطاب إياس بن محمد البصرى وعمر بن على قالا: حدّثنا أبو عباب سهل بن حماد حدّثنا المختار بن نافع أبو إسحق التيمى حدّثنا أبو حيان التيمى عن أبيه عن علىّ قال: قال رسول اللّه ﷺ: (رحم اللّه أبا بكر زوجنى ابنته وحملنى إلى دار الهجرة وأعتق بلالاً من ماله. رحم اللّه عمر يقول الحق وإن

(١) حدّثنا أبو اليمان الحكم بن نافع قال: حدّثنا ولأبى ذر أخبرنا شعيب (وهو بن أبى حمزة) عن الزهرى (محمد بن مسلم بن شهاب) أنه قال: أخبرنى بالافراد حميد بن عبد الرحمن بن عوف أن أبا هريرة رضى اللّه عنه قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: (من أنفق زوجين من شىء من الأشياء فى سبيل اللّه دعى من أبواب الجنة ونودى يا عبد اللّه هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الصيام.. باب الريّان).. فقال أبو بكر: ما على هذا الذى يدعى من تلك الأبواب من ضرورة، وقال هل يدعى منها كلها أحد يا رسول اللّه. قال: (نعم وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر). (القسطلانى جـ ٦ ص ٩٠، ٩١).

(٢) محمد بن أوس.

كان مرًّا وما له من صديق. رحم اللّه عثمان تستحى منه الملائكة. رحم اللّه علياً، اللّهم أدر الحق معه حيث دار)[1].

أخبرنا أبو عبد الرحمن بن أبى بكر المذكر حدّثنا أبو على الخالدى حدّثنا أبو بكر محمد بن يحيى بن أحمد الهمذانى حدّثنا زكريا بن يحيى الساجى حدّثنا نصر بن على حدّثنا على بن جعفر بن محمد عن أخيه موسى بن جعفر عن أبيه عن جده عن على بن الحسين عن أبيه عن على بن أبى طالب أن النبى ﷺ أخذ بيد الحسن والحسين رضى اللّه عنهما فقال: (من أحبّ هذين وأباهما وأمهما كان معى فى درجتى يوم القيامة).

أخبرنا أبو سهل محمد بن أحمد بن عبد اللّه أنبأنا أبو الهيثم محمد بن مكى حدّثنا محمد بن يوسف القريرى[2] حدّثنا محمد بن إسماعيل البخارى حدّثنا يحيى بن بكير حدّثنا الليث عن أبى شهاب أخبرنى أبو إمامة سهل بن حنيف عن أبى سعيد الخدرى قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: (بينما أنا نائم رأيت الناس عرضوا علىّ، وعليهم قُمُص (النص: قمص) منها ما يبلغ الثدى، ومنها ما يبلغ دون ذلك وعرض علىّ عمر وعليه قميص يجره، فقالوا: ما أولته يا رسول اللّه، قال: الدين[3].

أخرجه مسلم فى الفضائل عن منصور بن أبى مزاحم، عن إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب.

---

(١) وفى حديث ابن عباس عن الطبرانى رفعه: (ما أحد أعظم عندى يداً من أبى بكر واسانى بنفسه وماله وأنكحنى ابنته).

وفى حديث مالك بن دينار عند ابن عساكر عن أنس رفعه: (أن أعظم الناس علينا منا أبو بكر زوجنى ابنته وواسانى بنفسه، وأن خير المسلمين مالاً أبو بكر أعتق بلالاً وحملنى إلى دار الهجرة).

(شرح القسطانى جـ ٦ ص ٨٧).

(٢) لعلها: القزوينى.

(٣) (بينما أنا نائم رأيت الناس يعرضون علىّ وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدى ومنها ما دون ذلك وعرض علىّ عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره)، قالوا: فما أولت ذلك يارسول اللّه، قال: الدين.

(هداية البارى الى ترتيب أحاديث البخارى ص ١٩٧).

أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن حمدون.. حدّثنا الحاكم عبد الجبار بن أحمد حدّثنا عبد اللّه بن جعفر حدّثنا يونس بن حبيب.. حدّثنا أبو داود الطالبى ما سكن بن المغيرة عن الوليد بن أبى هشام عن فرقد أبى طلحة عن عبد الرحمن بن خباب، قال: سمعت رسول اللّه ﷺ وهو يحضّ على جيش[1] العمرة، فقام عثمان رضى اللّه عنه، فقال: «مائة بعير بأحلاسها وأقتابها فى سبيل اللّه». ثم حضّ الثانية، فقال عثمان «مائتا بعير بأحلاسها وأقتابها فى سبيل اللّه». ثم حضّ الثالثة، فقال: «ثلاث مائة بعير بأحلاسها وأقتابها فى سبيل اللّه»، قال: فرأيت رسول اللّه ﷺ ينزل عن المنبر وهو يقول: (ما على عثمان ما عمل بعد هذا مرتين أو ثلاثًا).

أخبرنا أبو الفتح نصر بن على الحاكم.. حدّثنا محمد بن أبى عمران التاجر.. حدّثنا محمد بن يعقوب الشيبانى.. حدّثنا بكر بن شهل قال حدّثنا عبد الغنى بن سعيد الثقفى.. حدّثنا موسى بن عبد الرحمن الصنعانى عن ابن جريج عن عطا عن ابن عباس قال: قالت عائشة: «أعطيت عشر خصال لم تعطهن ذات خمار قبلى: صورت لرسول اللّه قبل أن أصوّر فى رحم أمى، وتزوجنى رسول اللّه ﷺ بكرًا ولم يتزوج بكرًا غيرى، وكان ينزل على رسول اللّه ﷺ الوحى وهو بين سَحَرى ونحرى، ونزلت براءتى من السماء، وكنت أحبّ الناس إليه، وكان أبى أحبّ الرجال إليه، وخُيِّر رسول اللّه ﷺ وهو بين حاقتى وداقتى، وتوفى فى يومى، ودفن في بيتى صلوات اللّه عليه وسلامه».

أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد بن عمر كتابة.. حدّثنا محمد بن عبد الرحمن بن العباس.. حدّثنا عبد اللّه بن عولم بن ساعدة عن أبيه عن جده قال: قال رسول اللّه ﷺ: (إن اللّه تعالى اختارنى واختار لى أصحابًا فجعل منهم وزيرًا وأنصارًا وأصهارًا فمن سبّهم فعليه لعنة اللّه والملائكة والناس أجمعين. لا يقبل اللّه تعالىٰ منه حرفًا ولا عدلاً).

(١) فى الأصل جيس بدون نقط.

أخبرنا أبو سعد عبد الكريم بن أحمد الطبرى. . حدّثنا أبو العباس أحمد ابن محمد البصرى. . حدّثنا الحسن بن جعفر بن هلال الحميرى. . حدّثنا بن محمد الكاتب. . أنبأنا نعيم بن حماد. . حدّثنا عبد الرحيم بن زيد عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن عمر قال: قال رسول اللّه ﷺ: (سألت ربى عز وجل فيما اختلف فيه أصحابى من بعدى فأوحى اللّه إلىّ يا محمد إن أصحابك عندى بمنزلة النجوم فى السماء بعضها أضوأ من بعض فمن أخذ بشىء مما هم عليه من اختلافهم فهو عندى على هدى).

أخبرنا أبو الحسن على بن عبد اللّه بن إبراهيم بن محمد. . حدّثنا محمود ابن عمر بن جعفر بن إسحق. . حدّثنا أحمد بن محمد التميمى. . حدّثنا محمد بن الحسن بن حبيب الهمذانى. . حدّثنا أحمد بن عيسى العلوى حدّثنا ابن أبى فدنك عن هشام بن مسعد عن زيد بن أسلم عن عطا بن يسار عن ابن عباس عن على بن أبى طالب، قال: قال رسول اللّه ﷺ: (رحم اللّه خلفاى) قيل: ومن خلفاؤك يا رسول الله، قال: (الذين يأتون من بعدى، يروون أحاديثى وسنتى ويعلمونها الناس).

أخبرنا أبو القاسم يحيى بن على المروزى. . حدّثنا الإمام أبو بكر القفال[1]. . حدّثنا الإمام أبو عبد اللّه المعزى. . حدّثنا أبو أحمد يعنى المروزى. . حدّثنا عبد اللّه بن جعفر بن خاقان. . حدّثنا على بن خشرم حدّثنا عبد اللّه بن إدريس عن ليث بن أبى أسلم أنه قال: بلغنى أن عمر بن الخطاب عوتب فى جهده نهاراً فى أمور الناس وفى اجتهاده ليلاً فى أمور آخرته فقال لهم: إن أنا نمت نهارى ضاعت الرعيّة، وإن نمت ليلاً ضيعّت نفسى فكيف بالنوم معهما».

أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن. . حدّثنا عبد اللّه بن محمد بن حمود. . أنبأنا أبو بكر محمد بن أحمد. . حدّثنا إبراهيم بن محمد. . حدّثنا أبو الحسين أحمد بن عمرو بن محمد الدنبقى. . حدّثنا زكريا بن يحيى. . حدّثنا الأصمعى

(١) أظنها القفال أى بائع الأقفال، وفى الأصل: النقّال أو الثقّال. .

عن العلاء بن الفضل بن أبى سوية عن أبيه، قال: أخبرت أنهم لمّا قتلوا عثمان بن عفان فتّشوا خزائنه فوجدوا فيها صندوقًا مقفلاً ففتحوه فوجدوا فيه حقة فيها ورقة مكتوب فى باطنها عثمان بن عفان يشهد أن لا إله إلاّ اللّه وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن الجنة حقّ، وأن النار حقّ، وأن اللّه يبعث من فى القبور ليوم لا ريب فيه، وأن اللّه لا يخلف الميعاد، عليها نموت وعليها نبعث إن شاء اللّه. ووجدوا فى ظاهرها مكتوبًا:

غنى النفس يغنى النفس حتى يكفّها ... وإن عّضها حتى يضرّ بها الفقر
وما عسرة فاصبر لها إن لقيتها ... بكاينة إلاّ سيتبعها يسر
ومن لم يقاس الدهرلم يعرف الأسى ... وفى غِيَر الأيام ما وعظ الدهر

* * *

آخر المجلس الثانى وبتمامه تّم الجزء.

الحمد لله وحده، وصلى اللّه وسلم على أشرف خلقه

محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين.

حسبنا اللّه ونعم الوكيل.

* * *

السماع :

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، سمعت من غير هذه النسخة جميع هذا الجزء المشتمل على مجلسين من أمالى «نظام الملك»، وهما الأول والثانى على الشيخ المسند الأصيل، زين الدين أبى الطيب أحمد المدعو شعبان ابن محمد بن محمد بن حجر العسقلانى، بسماعه على الجمّال عبد الله بن عمر بن على بن مبارك الحلاوى.. قال أنبأتنا أم محمد عائشة بنت على بن عمر بن شبل الصنهاجية.. أنبأنا أبو إبراهيم إسحق بن محمود بن ملكون البروجردى (ح) قال الحلاوى، أخبرتنا بهما أم محمد زهرًا وتدعى «تقية» أو «نقيّة» بنت عمر بن حسين الختنى الحنفى.. أنبأنا الإخوان أبو الطاهر إبراهيم وأبو الزكا عبد المنعم بن يحيى بن إبراهيم.. أنبأنا بليسان سماعا قالا هما والبروجردى. أنبأنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن موهوب بن جامع بن البقاء البغدادى الصوفى وبإجازة الحلاوى غالبًا من زينب بنت الكمال عبد الخالق بن أبىّ بأحاديثه وسماع بن البقا من نصر بن نصر بسماعه من «نظام الملك» بقراءة الشيخ المحدث شمس الدين محمد بن على بن جعفر بن قمر الحسينى بلدًا.

وصحّ ذلك فى يوم الأحد فى السابع من المحرم سنة ثمان وأربعين وثمانمائة بمنزل شيخ الإسلام ابن حجر بن عم المسمع وأجاز. قاله وكتب عبد الرحمن ابن أحمد بن إسماعيل بن القلقشندى الشافعى حامدًا ومصليًا ومسلمًا. الحمد لله.

سمع هذين المجلسين من أمالى «نظام الملك» على أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن موهوب بن جامع بن البقا الصوفى بسماعه من نصر العكبرى بسماعه من مليهما بقراءة إسماعيل بن عبد الله بن الأنماطى، ابنه[1] محمد بن إسماعيل فى السنة الثالثة. وصحّ فى الثالث من شعبان سنة إحدى عشر وستمائة.

---

(١) هو الفاعل.

وسمعهما عليه بقراءة كاتب السماع إسحق بن محمود بن ملكويه البروجردى محمد بن مسعود بن نجد الدهستانى فى الخامس من ذى القعدة سنة سبع وستمائة.

وسمعهما على أبى إسحق إبراهيم بن محمود بن ملكويه بن أبى الفياض البروجردى بقراءة كاتب السماع أحمد بن موسى بن نصر[1] أبو الحسن علىّ بن عمر بن شبل الحمدى وولداه عبد الله وعائشة فى العشر الأخير من شعبان سنة خمس وستين وستمائة، بمنزل المسمع بالدقى بالقاهرة.

وسمعهما على أبى طاهر إسماعيل بن عبد الله بن عبد المحسن الأنماطى بقراءة الفقى عبيد بن عباس الاسعردى، وولداه أبو نعيم أحمد، وعلى بن عمر ابن شبل الصنهاجى وولده عبد الله وأبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله الطاهرى وولده عثمان فى الخامسة وأحمد ولد المسمع وأحمد بن البصير ابن[2] المقرى ومنه لخصت وآخرون فى العشرين من ربيع الآخرة سنة أربع وسبعين وستمائة.

وسمعهما على الشيخين العفيف إبراهيم والقطب عبد المنعم بن يحيى بن إبراهيم بن على بن جعفر الدهريين النابلسيين بسماعهما من إبى البقاء[3] كمال الدين محمد بن حسين بن أبى بكر الخشنى وأخوه عمر بن حسين وولداه يوسف وزهرا فى أول الخامسة وآخرون فى سابع عشر ربيع الأول لسنة تسع وخمسين وستمائة.

وسمعهما على أم محمد زهرا وتدعى تقية ابنة الجمّال عمر بن حسين بن أبى بكر الختنى بقراءة أبى عقبة محمد بن على بن السروجى... أبو جعفر عمر بن على بن الشيخ أمين الدين مبارك الحلاوى وولداه عبد الله

---

(١) بياض فى الأصل.

(٢) بياض فى الأصل ولعلها «ابن البنا».

(٣) بياض فى الأصل.

وعبد الرحمن ومحمد بن إسماعيل بن عبد العزيز بن عيسى بن أبى بكر بن أيوب وابنه إسماعيل وناصر الدين محمد بن أبى القسم بن اسماعيل الفارقى وآخرون.

وصحّ فى يوم الأحد سادس جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة بزاوية الحلاوى.

وسمعهما على أبى الحسن على بن أحمد بن عبد الواحد بن البخارى بسماعه على أبى البركات داود بن أحمد بن محمد بن ملاعب.. أنبأنا أبو الفضل محمد بن عمر الأرموى.. أنبأنا «نظام الملك» جماعة منهم ست العرب ابنة محمد بن المسمع حاضرة فى الثامنة.

وصحّ فى يوم الاثنين السابع والعشرين من ربيع الأول سنة ٦٨٩هـ بمخيزك.

سمعهما على الجمال عبد الله بن عمر بن على الحلاوى بقراءة الإمام أبى زرعة أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الغزالى شهاب الدين أحمد بن عثمان العلودانى وآخرون فى الثامن عشر من صفر سنة إحدى وتسعين وسبع مائة.

وسمعهما عليه بقراءة الحافظ أبى الفضل أحمد بن علىّ بن حجر بن عمه شعبان بن محمد بن حجر وآخرين.

وصحّ فى ( )[1] سنة اثنتين وثمانمائة.

* * *

(١) بياض فى الأصل.

أحاديث متفرقة
فى مؤلفاته ورسائله

وفى الخبر عن الرسول ﷺ أنه قال: (إذا حشرت الخلائق يوم القيامة جيىء بمن كانت له على الناس يد وأمر ويداه مغلولتان، فإذا كان عادلاً أطلق العدل يديه وأدخله الجنة، وإذا كان ظالمًا ألقى فى النار مغلول اليدين بالأغلال)[1].

وفى الخبر أنه قال: (يسأل يوم القيامة من كان له أمر على الخلق أو على أهل بيته أو على من هم دونه، وكل راع مسؤول عن رعيته)[2].

وفى الخبر أن النبى صلوات اللّه عليه قال: (العدل عز الدنيا، وقوة السلطان، وفيه صلاح العامة والخاصة، وفيه صلاح الجند والرعية وهو ميزان الخيرات جميعًا)[3].

وفى الخبر أن الرسول ﷺ قال: (المقسطون باللّه عز وجل يكونون على منابر اللؤلؤ يوم القيامة)[4].

عن ابن عمر رضى اللّه عنه: قال الرسول ﷺ : (إن للمقسطين فى الجنة قصورًا من نور عدلهم فى أهلهم ومن كانوا دونهم)[5].

---

(١) رواه البزاز والطبرانى فى الأوسط وأورده الغزالى فى نصيحة الملوك ص ١٢ مع اختلاف فى اللفظ.

(٢) المصدر السابق مرويا عن أبى هريرة مع اختلاف فى اللفظ.

(٣) رواه الغزالى مع اختلاف فى اللفظ فى كتابه النصيحة ص ٧٢.

(٤) أخرجه مسلم والنسائى عن ابن عمرو بن العاص عنهما عن الرسول ﷺ . وذكره الغزالى فى نصيحه ص ٧٤.

(٥) وفى نصيحة الملوك ورد الحديث فى ص ٧٤.

عن الإمام المشطّب بن محمود الفرغانى الفقيه، عن عبد اللّه بن عباس أنه قال: قال النبى صلوات اللّه عليه وسلامه لعلىّ بن أبى طالب كرم اللّه وجهه: (إن أدركت قومًا يقال لهم الرافضة يرفضون الإسلام فاقتلهم فإنهم مشركون).

وقال القاضى أبو بكر: روى أبو امامة[1] عن رسول اللّه ﷺ أنه قال: (فى آخر الزمان قوم يقال لهم الرافضة فإذا لقيتموهم فاقتلوهم).

وقال النبى ﷺ: (إن اللّه تبارك وتعالى جعل لى أصحابًا ووزراء وأصهارًا فمن سبّهم فعليه لعنة اللّه والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل اللّه لهم عدلاً ولا صرفًا)[2].

قال القاضى أبو بكر: «روى عقبة بن عامر بن عيسى بن عمرو الجهنى الصحابى (٥٨هـ) رضى اللّه عنه فقال: قال رسول اللّه ﷺ: (لو كان بعدى نبى لكان عمر بن الخطاب)[3].

وقال مشطّب: روى جابر بن عبد اللّه بن عمر بن حرام الأنصارى السلمى المعروف بأبى عبد اللّه وأبى عبد الرحمن وأبى محمد (٧٨هـ) رضى اللّه عنه أنه قال: إن النبى ﷺ مرّ بجنازة فلم يصل عليها، قالوا: يارسول اللّه ما رأيناك تركت الصلاة لجنازة إلاّ هذا، قال: (إنه يبغض عثمان، ومن أبغض عثمان أبغضه اللّه تعالى)[4].

---

(١) صدى بن عجلان بن الحارث الباهلى.

(٢) رواه ابن الأنبارى فى المصاحف والطبرانى والحاكم عن عويمر بن ساعدة بلفظ «ان اللّه اختارنى واختار لى أصحابًا، فجعل لى منهم وزراء وأنصارًا، فمن سبهم فعليه لعنة اللّه والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل اللّه منه يوم القيامة صرفًا ولا عدلاً». (انظر: الجامع الكبير للسيوطى).

(٣) أخرجه الإمام أحمد والترمذى والحاكم عن عقبة بن عامر الجهنى. (الجامع الصغير للسيوطى ١٤٨/٤) ورواه أيضًا ابن الجوزى فى «تاريخ عمر بن الخطاب» عن عقبة أيضًا.

(٤) إن كان يبغض عثمان فأبغضه اللّه. رواه الترمذى عن جابر.
رواه أبو داود والحاكم عن ابن عمر بلفظ «القدرية مجوس هذه الأمة ان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا كشهدوهم (السيوطى - الجامع الصغير جـ ٣ ص ٤٢٧).

وقال مشطّب: روى عبد اللّه بن عباس وعبد اللّه بن عمر رضى اللّه عنهما، أن النبى ﷺ قال: (ليس للقدرية وللرافضة فى الإسلام نصيب).

قال القاضى أبو بكر: وعن إسماعيل بن سعد رضى اللّه عنه أنه قال: قال النبى عليه السلام: (القدرية مجوس هذه الأمة، إذا مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوا جنازتهم).

وقال مشطّب: وعن أم سلمة (هند بنت أبى معاوية بن المغيرة القرشية المخزومية (٦٢هـ) رضى اللّه عنها عن رسول اللّه ﷺ قالت: «كان رسول اللّه ﷺ عندى يومًا فجاءه علىّ وفاطمة رضى اللّه عنهما معًا يسألان رسول اللّه مسألة، فبرز رسول اللّه ﷺ إليهما وقال: (يا علىّ أبشر فإنك وحزبك فى الجنة ولكن قومًا يخرجون من بعدك بمحبتك وينطقون الشهادة بأفواههم إن أدركتهم فاجتهد فى قتلهم فإنهم مشركون). . قال علىّ: وما علامتهم يا رسول اللّه؟ قال: (لا يحضرون صلاة الجمعة، ولا يصلون الجماعة، ولا يصلون على الميت، ويطعنون فى السلف).

وقال القاضى أبو بكر عن أبى الدرداء[1] رضى اللّه عنه أنه قال: قال رسول اللّه ﷺ فى حق علىّ بن أبى طالب كرم اللّه وجهه وحق من عاداه: (الخوارج عليك كلاب النار)[2].

قال رسول اللّه ﷺ: (خير الأمور أوسطها) رواه فى مناسبة إخبار السلطان بالاعتدال فى كل شىء.

ومصداقًا لقول الرسول صلوات اللّه عليه: (التعظيم لأمر اللّه والشفقة على خلق اللّه).

---

(١) عويمر بن عامر بن مالك الأنصارى (+ ٣٢ هـ).

(٢) «الخوارج كلاب أهل النار» أخرجه بهذا اللفظ الإمام أحمد وابن ماجه والحاكم عن ابن أبى أوفى. (السيوطى - الجامع الصغير جـ ٤ ص ١٤٥).

وقوله ﷺ: (من استعمل على المسلمين عاملاً وهو يعلم أن فى المسلمين من هو خير منه فقد خان اللّه ورسوله)[1]

وأنبأنا والدى رحمه اللّه أذنًا أنبأنا عبد الصمد بن عبد الرحمن.. أنبأنا الصاحب الشهيد أبو على.. أنبأنا أبو حامد المزكى.. حدّثنا أبو نصر محمد بن على بن الفضل الخزاعى حدّثنا أبو محمد صاحب بن مزاحم.. حدّثنا أحمد بن نصر بن أحمد حدّثنا سليمان بن سلمة الحمصى.. حدّثنا يوسف بن السقر عن الأوزاعى عن الزهوى عن عائشة رضى اللّه عنها أن رسول اللّه قال: (ما جُبِل ولىّ للّه إلاّ على السخاء وحسن الخُلُق)[2].

أخبرنا أبو القاسم[3] إسماعيل بن حمدون.. أنبأنا أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد القاضى.. حدّثنا على بن إبراهيم بن سلامة.. حدّثنا أبو حاتم الرازى.. حدّثنا محمد بن عبد اللّه الأنصارى.. حدثنى حميد عن أنس بن مالك رضى اللّه عنه قال: جاء عبد اللّه بن سلاّم رضى اللّه عنه إلى رسول اللّه ﷺ مقصده المدينة فقال: إنى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلاّ نبى قال: ما أول أشراط الساعة ومّا أول طعام يأكله أهل الجنة، والولد ينزع إلى أبيه وإلى أمه. قال: ﷺ: (أخبرنى بهن جبريل عليه السلام آنفًا) قال: عبد الله ذاك عدو اليهود من الملائكة.. قال: (أمّا أول أشراط الساعة فنار تخرج[4] من المشرق إلى المغرب، وأمّا أول طعام يأكله أهل الجنة فزَبَد كبد الحوت، وأمّا الولد فإذا سبق ماء الرجل نزعه وإذا سبق ماء المرأة نزعته) قال: أشهد أن لا إله إلاّ اللّه وأشهد أنك رسول اللّه. ثم قال: يا رسول اللّه إن اليهود قوم بهت

---

(١) أخرجه الحاكم فى المستدرك عن ابن عباس بلفظ: (من استعمل رجلاً من عصابة وفيهم من هو أرضى للّه فقد خان اللّه ورسوله والمؤمنين).

(٢) التدوين فى أخبار قزوين ـ ورقة ٢٧٥ عن مجلدة الأصبهاني فى الفوائد المخرجة «للنظام».

(٣) الرافعى ـ التدوين فى أخبار قزوين، ورقة ٢٧٥ عن مجلدة أحمد بن محمد بن أبى العباس الأصفهانى التى خرج بها الفرائد «لنظام الملك».

(٤) فى الأصل «تحشرهم».

فإن علموا بإسلامى قبل أن تسألهم عنى يهتونى عندك فجاء اليهود. فقال النبى: (أىّ رجل عبد اللّه بن سلام فيكم؟).. قالوا: خيرنا وابن خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا. قال: (أرأيتم إن أسلم عبد اللّه بن سلاّم). قالوا: أعاذه اللّه من ذلك. فخرج إليهم عبد اللّه. فقال: أشهد أن لا إله إلاّ اللّه، وأشهد أن محمدًا رسول اللّه. قالوا: شرنا وابن شرنا. فقال: هذا ما كنت أقول يا رسول اللّه: احذره[1].

قرأت على محمود بن إبراهيم بن أبى الفضل.. حدّثنا عبد اللّه بن عمر بن محمد البلخى.. أنبأنا والدى إجازة.. أنبأنا «نظام الملك» أبو على.. حدّثنا أبو منصور محمد بن أحمد بن الخضر الفقيه.. حدّثنا أبو الحسن على الصقلى.. حدثنى أبى سمعت عمر القطان.. سمعت الخراص يقول: قرأت فى التوراة يقول اللّه تعالى: «ويح ابن آدم يذنب ويستغفرنى فأغفر له، ثم يعود فيستغفرنى فأغفر له. ويحه لا هو يترك الذنب ولا هو ييأس من رحمتى، أشهدكم ملائكتى أنى قد غفرت له»[2].

وفى الفوائد المخرّجة أنبأنا أبو منصور محمد بن أحمد البيهقى.. أنشدنا عبد الرحمن بن محمد السراج.. أنشدنا الإمام أبو سهل.. أنشدنا محمد بن يحيى الصولى لعبيد اللّه بن عبد اللّه بن طاهر

وفى الخبر أن النبى ﷺ قال: (شاوروهن وخالفوهن).

أعاتبُ من أحَبْبَتُ فى كل هفوة ... ليجتنَب الذنَب الذى معه العتب
وإنى أرى التأديب عند وجوبه ... بمنزلة الغيث الذى قبله الجدب[3]

---

(١) انظر: أسد الغابة فى معرفة الصحابة لابن حجر فى إسلام عبد اللّه بن سلام، وأبو حيان فى تخير الصحابة.

(٢) الرافعى ـ التدوين عند ترجمة الحسن بن محمد بن عبد اللّه الصقلى القزوينى والد أبى الحسن الصقلى، ورقة ٢٨٠: أشبه بالأحاديث القدسية، وفى الأمثال فى التوراة.

(٣) الرافعى ـ التدوين، ورقة ٢٧٥.

وقوله ﷺ مخاطبًا عائشة وحفصة وهو على فراش الموت: (ما مَثَلكما إلاّ كمثل يوسف وكرسف، لن آمر بما تريدان، وإنما آمر بما أرى فيه الصلاح والصواب)[1].

* * *

(١) أخرجه البخاري عن عائشة في أبواب صلاة الجماعة «إنكن صواحب يوسف».

رابعًا: المواعظ والنصائح:

- ١٣ -

أ - خطبة الجمعة: لأبى سعد بن أبى عمامة الواعظ[١]

لمّا دخل «نظام الملك» وزير السلطان ملكشاه إلى بغداد سنة ٤٨٠هـ وأملى مجلسيه فى الحديث صلّى فى جامع المهدى الجمعة فقام أبو سعد بن أبى عمامة فقال:

الحمد للّه ولىّ الإنعام وصلّى اللّه على من هو للأنبياء ختام، وعلى اللّه سراج الظلام وعلى أصحابه الغرّ الكرام، والسلام على صدر الإسلام ورضى الإمام الذى زيّنه اللّه بالتقوى، وختم عمله بالحسنى، وجمع له بين الآخرة والدنيا..

معلومٌ يا صدر الإسلام أن آحاد الرعية والأعيّان مخيّرون فى القاصد والوافد إن شاءوا وصلوه وإن شاءوا فصلوه، فأمّا من توشح بولائه وترشح لآلائه فليس مخيّرًا فى القاصد والوافد لأن من هو على الحقيقة أمير فهو فى الحقيقة أجير، قد باع نفسه وأخذ ثمنه، فلم يبق له من نهاره ما يتصرف فيه على اختياره ولا له أن يصلى نفلاً ولا أن يدخل معتكفًا دون التبتل لتدبيرهم والنظر فى أمورهم؛ لأن ذلك فضل وهذا فرض لازم.

وأنت يا صدر الإسلام وإن كنت وزير الدولة فأنت أجير الأمة، استأجرك جلال الدولة بالأجرة الوافرة لتنوب عنه فى الدنيا والآخرة، فأمّا الدنيا ففى

(١) هو المعمّر بن علىّ بن المعمر أبو سعد بن أبى عمامة الواعظ، ولد سنة ٤٣٩هـ وسمع ابن غيلان والخلال والجوهرى وغيرهم. وكان بعظ وجمهور وعظه حكايات السلف، وكان له خاطر حاد، وذهن بغدادى، وكان يحاضر المستظهر باللّه. (المنتظم جـ ٩ ص ١٧٣ ـ حوادث سنة ٤٨٠هـ).

مصالح المسلمين. وأمّا فى الآخرة فلتجيب عند رب العالمين، فإنه سيقفه سيوقفه بين يديه ويقول له: ملكتك البلاد، وقلّدتك أزمة العباد، فما صنعت فى إقامة البذل وإفاضة العدل؟ فلعلّه يقول: يارب اخترت من دولتى شجاعًا عاملاً حازمًا وسمّيته قوام الدين، «نظام الملك»، وهو ها هو قائم فى جملة الولاة، وبسطت يده فى السوط والسيف والقلم ومكّنته فى الدينار والدرهم فاسأله يارب ماذا صنع فى عبادك وبلادك؟ أفتحسن أن تقول فى الجواب، نعم تقلدت أمور البلاد وملكت أزمة العباد فبثثت النوال وأعطيت الأفضال حتى إنى أقربت لقائك ودنوت من تلقائك، اتخذت الأبواب والنواب والحجّاب ليصدوا عنّى القاصد، ويردوا عنى الوافد فأعمر قبرك كما عمرت قصرك وانتهز الفرصة مادام الدهر يقبل أمرك، ولا تعتذر فما ثمّ من يقبل عذرك، وهذا ملك الهند وهو عابد صنم ذهب سمعه فدخل عليه أهل مملكته يعزونه فى سمعه. فقال: ما حزنى لذهاب هذه الجارحة من بدنى، ولكن لصوت مستغيث كيف لا أسمعه فأغيثه. ثم قال: إن كان قد ذهب سمعى فما ذهب بصرى فليؤمر كلّ ذى ظلامة أن يلبس أحمر حتى رأيته عرفته فأنصفته.. وهذا أنو شروان قال له رسول ملك الروم: لقد أقدرت عدوّك عليك بتسهيل الوصول إليك. فقال: «إنما أجلس هذا المجلس لأكشف ظلامة وأقضى حاجة»..

وأنت يا صدر الإسلام أحق بهذه المأثرة وأولى بهذه المعدلة وأحرى من أعدّ جوابًا لتلك المسألة فإنّ اللّه الذى: ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ ﴾(١).

فى موقف ما فيه إلاّ خاشع أو خاضع أو مقنَّع ينخلع فيه القلب ويحكم فيه الرب ويعظم فيه الكرب ويشيب فيه الصغير، ويُعْزل الملك والوزير ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ﴾(٢).

(١) سورة مريم ـ من الآية ٩٠.
(٢) سورة آل عمران ـ من الآية ٣٠.

وقد استجلبت للّه الدعاء وخلّدت لك الثناء مع براءتى من التهمة فليس لى فى الأرض ضيعة ولا قرية ولا بينى وبين أحد حكومة[1]. ولا بى بحمد اللّه فقر ولا فاقة»[2].

فلمّا سمع «نظام الملك» هذه الموعظة بكى بكاء طويلاً وأمر له بمائة دينار فأبى أن يأخذها وقال: «أنا فى ضيافة أمير المؤمنين، ومن يكون فى ضيافته يقبح أن يأخذ عطاء غيره»، فقال له: «فضّها على الفقراء»، فقال: «الفقراء على بابك أكثر منهم على بابى، ولم يأخذ شيئًا».

(توفى أبو سعد فى ربيع الأول من سنة ٥٠٦هـ).

* * *

(١) فى الشذرات «خصومة».

(٢) المنتظم جـ ٩ ص ١٧٣ ـ حوادث سنة ٤٨٠هـ. وابن رجب ـ ذيل طبقات الحنابلة جـ ١ ص ١٣٢.

- ١٤ -

ب - «النصيحة النظامية»

لأبى عبد الله الأنصارى الهروى

أيها «النظام» إسّع فى رعاية القلوب وإقبل عذر من اعتذر إليك ولا تبع الآخرة بالدنيا. سألوا ماذا تقول فى حق الدنيا. فأجاب: ماذا أقول فى شىء لا يجلب إلاّ المتاعب والحسرات ولا يضعنا إلاّ فى الأسقام والآفات.. وأضاف إلى قوله: إجعل رأس مال العمر مغنمًا وطاعة اللّه غنيمة ومن العلم سلاحًا ولا تـتـشعر الذل فى طلبه. واجتهد فى خلاص نفسك بالعبادة ولا تعطها هواها الذى لا ينتهى، وتذكّر ساعة موتك، ولا تعتبر الجاهل حيًا، ولا تثق بزاهد جاهل واعتبر معرفتك الخاصة رأس مال كبير فإنها فى جميع الأعمال تكون الحصن الحصين فى طلب الفضل، وأن التقوى من اللّه تجنبك مكائد الأعداء..

ولا تتحدث بما لم ترى ولم تسمع، ولاتسع فى تتبع عيوب الناس وانظر إلى عيب نفسك ولا تبالغ فى صدق يشبه الكذب، ولا تعجل فى الإجابة، ولا تصدّق بمقال من يتلاعب بالحق، ولا تتبع الشخص قبل أن تعرفه، وأبعد عن نفسك أوهام الحزن والبلاء لأنه من الهوى، ولا تتخذ حسابًا لما لم يحدث، ولا تحاسب على ما لم يعمل، ولا تجعل قلبك مسرحًا لوساوس الشيطان، وحاسب نفسك قبل محاسبة الآخرين. فإن ما لم تجد له ثمنًا فى نفسك لا تجد له ثمنًا فى نفس غيرك، ولا تغتصب عيش أحد وتبعد الرزق عن

الناس، ولا تخف من الدراويش، ولا تضيّع العافية بإطاعة هوى نفسك، ولا تحتقر كيد العدو وإن كان حقيراً، واحذر عداوة العدو الفاسق ولا تكن مع الذين لا يقدّرون المعروف، واعتبر القليل عندك خيراً من الكثير عند الآخرين، وحبّ اللّه ولا تغفل عن نفسك، واعلم أن سعادة الدنيا والآخرة إنما هى فى مصاحبة العلماء ، ومباعدة الجهلاء، وإن شاء اللّه تعالى يكون التوفيق رفيقك[1].

* * *

ثبت المراجع

١ - المخطوطات:

أ- العربية :

١- ابن أبى الدم - تاريخ المظفرى - معهد المخطوطات فى جامعة الدول العربيـة.

٢- ابن الصلاح ـ طبقات الشافعية ـ اختصار: النووى، وإخراج: المزى.

٣- ابن ظافر ـ أخبار الدول المنقطعة ـ دار الكتب المصرية رقم ٨٩٠.

٤- ابن قاضى شهبة ـ مناقب الإمام وطبقات أصحابه من تاريخ الإسلام للذهبى ـ دار الكتب المصرية.

٥- الاسنوى ـ طبقات الفقهاء الشافعية ـ دار الكتب المصرية.

٦- البيهقى ـ وشاح دمية القصر ـ نسخة مصوّرة بمعهد المخطوطات رقم ٨٦٤.

٧- الثعالبى «أبو منصور» ـ تحفة الوزراء المنسوب إليه خطأ ـ مخطوطة بدار الكتب المصرية.

٨- الخربيتى «محمود بن الشيخ إسماعيل» ـ الدّرة الغرّاء فى نصيحة السلاطين والقضاة والأمراء ـ مخطوطة بدار الكتب المصرية.

٩- الرافعى القزوينى ـ التدوين فى أخبار قزوين ـ مصوّرة بدار الكتب المصرية رقم ٢٦٤٨.

١٠- الذهبى - تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام ـ معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية رقم ٩٨.

١١-سِيَرْ أعلام النبلاء ـ معهد المخطوطات بالجامعة العربية ٢٨٧.

١٢- سبط بن الجوزى ـ مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان ـ دار الكتب المصرية رقم ٥٥١.

١٣- الصرفينى إبراهيم بن محمد بن الأزهر ـ منتخب من سياق تاريخ نيسابور لأبى الحسن عبد الغافر الفارسى ـ معهد المخطوطات بالجامعة العربية.

١٤- عبد اللّه بن فتح اللّه الغياثى البغدادى ـ التاريخ الغياثى ـ مخطوطة بمكتبة دار الآثار ببغداد.

١٥- العينى ـ عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان ـ مخطوطة دار الكتب المصرية.

١٦- الفنارى ـ الوزارة، اشتقاقها وتطورها ـ مخطوطة مكتبة الأوقاف ببغداد.

١٧- النويرى ـ نهاية الأرب فى فنون الأدب ـ مخطوطة دار الكتب المصرية.

ب - الفارسية:

١٨- أبو القاسم أيواغلى حيدر ـ مجمع الإنشاء ـ كتابخانة ملى ـ طهران.

١٩- أمين أحمد الرازى - هفت إقليم ـ مكتبة ملى ـ طهران.

٢٠- سيف الدين عقيبى ـ آثار الوزراء ـ كتابخانة مجلس شورای ملى ـ طهران.

٢١- غياث الملك إسماعيل بن «نظام الملك» ـ أبرقوى ـ تحفة بهائى[1] ـ كتابخانة ملى ـ طهران.

٢٢- مجموعة رسائل ومنشورات متفرقة (فيها مسوّدة مرسوم وزارة الخواجة «نظام الملك»، وخطاب الوزير للسلطان ملكشاه وجواب السلطان عليه) ـ كتابخانة ـ ملك ـ طهران.

١ - والكتاب مؤلف باسم بهاء الدين الجوينى الوزير أحد أحفاد عطاء ملك.

٢٣- مراسيم سلطانية عن المجموعة (أيواغلى حيدر) - كتابخانة ملى - طهران.
٢٤- عريف وليس بفارسى سكون ضمن المخطوطات العربية ـ نظام الملك الطوسى ـ آمالى فى الحديث عن المجموعة ١١٥ـ المكتبة الظاهرية ـ دمشق ـ مجلسان.
٢٥- نظام الملك الطوسى ـ رسائل عن المجموعة «ملى ملك» ـ طهران.
٢٦- نظام الملك الطوسى ـ قانون الملك ودستور الوزارة عن مخطوطة نسخت سنة ٧٧٣هـ ـ كتابخانة ملى.
٢٧- محمد بن زين الثقاة عيسى بن كنان ـ حدائق الياسيمن فى ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين ـ مصوّرة دار الكتب المصرية.

٢- المطبوعات :

أ - العربية:

٢٨- ابن الأثير ـ الكامل ـ طبع مصر سنة ١٢٠٣هـ.
٢٩- ابن الأثير ـ النهاية ـ طبع مصر.
٣٠- ابن إياس ـ شقّ الأزهار فى عجائب الأقطار.
٣١- ابن أبى أصيبعة ـ عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ـ طبعة القاهرة ١٢٩٩هـ.
٣٢- ابن تغرى بردى ـ النجوم الزاهرة ـ القاهرة.
٣٣- ابن جبير ـ الرحلة ـ مصر سنة ١٣٢٦هـ.
٣٤- ابن بطوطة ـ الرحلة ـ مصر سنة ١٦٨٧هـ.
٣٥- ابن الجوزى ـ المنتظم فى تاريخ الأمم ـ حيدر آباد ـ الدكن سنة ١٢٥٧هـ.
٣٦- ابن حزم ـ الفصل فى الملل والأهواء والنحل ـ مصر.
٣٧- ابن خلدون ـ المقدمة: بولاق ـ القاهرة ١٢٧٤هـ.
٣٨- ابن خلدون ـ العبر وديوان المبتدأ والخبر ـ مصر.
٣٩- ابن خلكان ـ وفيات الأعيان ـ مصر.

٤٠- ابن الدبيثى ـ المختصر المحتاج اليه ـ تحقيق: مصطفى جواد ـ بغداد سنة ١٩٥٣م.
٤١- ابن رجب البغدادى ـ ذيل طبقات الحنابلة ـ دمشق سنة ١٩٥١م.
٤٢- ابن الساعى ـ تاريخ الخلفاء ـ مصر.
٤٣- ابن سعد ـ الطبقات ـ مصر.
٤٤- ابن طباطبا المشهور بابن الطقطقى ـ الفخرى فى الآداب السلطانية ـ القاهرة ١٣١٧هـ.
٤٥- ابن عبد ربه ـ العقد الفريد ـ مصر.
٤٦- ابن العديم ـ زبدة الحلب فى تاريخ حلب ـ دمشق سنة ١٩٥١م.
٤٧- ابن عساكر ـ تبيين كذب المفترى فيما نسب للإمام الأشعرى ـ مصر.
٤٨- ابن العماد الحنبلى ـ شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ـ القاهرة سنة ١٣٥٠هـ.
٤٩- ابن الفرات ـ تاريخ الدول والملوك ـ نشر قسطنطين زريق ـ بيروت ١٩٤٢م.
٥٠- ابن الفوطى ـ الحوادث الجامعة ـ بغداد.
٥١- ابن كثير الدمشقى ـ البداية والنهاية ـ القاهرة ١٣٥١هـ.
٥٢- ابن منجب الصيرفى ـ الإشارة إلى من نال الوزارة ـ المعهد الفرنسى.
٥٣- ابن ميسر «محمد بن على» ـ أخبار مصر ـ القاهرة ١٩١٩م.
٥٤- أبو حيان الحسن الطرائفى ـ رد أهل الأهواء والبدع.
٥٥- أبو التوحيدى ـ الإمتاع والمؤانسة ـ تحقيق: أحمد أمين ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر.
٥٦- أبو شامة المقدسى ـ الروضتين فى أخبار الدولتين ـ القاهرة سنة ١٢٨٧هـ.
٥٧- أبو الفدا ـ المختصر فى أحوال البشر ـ مصر.

٥٨- أبو الفوارس الحسيني ـ أخبار الدولة السلجوقية ـ حيدر آباد.
٥٩- أحمد أمين ـ فجر الإسلام ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر.
٦٠- ضحى الإسلام ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر.
٦١- الأسفرائيني، أبو المظفر ـ التبصير فى الدين ـ مصر ١٩٥٥م.
٦٢- الأريلى ـ عبد الرحمن قنينو ـ خلاصة الذهب المسبوك.
٦٣- أرنولد - الخلافة الإسلامية.
٦٤- أسامة بن منقذ ـ الاعتبار ـ بريستون ـ أمريكا.
٦٥- أغابزرك ـ الذريعة إلى تصانيف الشيعة ـ ط النجف وطهران.
٦٦- الألوسى ـ تاريخ مساجد بغداد ـ بغداد.
٦٧- الباخرزى ـ دمية القصر ـ حلب ١٣٤٨هـ.
٦٨- بارنولد ـ الحضارة الإسلامية ـ ترجمة: حمزة طاهر ـ القاهرة.
٦٩- البغدادى «عبد القاهر» ـ الفرق بين الفرق.
٧٠- البلاذرى ـ فتوح البلدان.
٧١- البيهقى ـ أبو الفضل ـ تاريخ البيهقى ـ ترجمة: يحيى الخشّاب صادق ونشأت ـ القاهرة سنة١٩٥٦.
٧٢- البيهقى «ظهير الدين» ـ تاريخ حكماء الإسلام أو تتمة صوان الحكمة ـ دمشق ١٩٤٦م.
٧٣- تنسر ـ ترجمة: الخشّاب ـ القاهرة ١٩٥٤م.
٧٤- التنوخى ـ أبو المحسّن ـ الفرج بعد الشدة ـ مصر.
٧٥- نشوار المحاضرة ـ مصر سنة ١٩٢١م.
٧٦- جرونيهاوم ـ حضارة الإسلام ـ ترجمة: جاويد والعبادى.
٧٧- الجهشيارى ـ الوزراء والكتاب ـ مصر.
٧٨- حسن الباشا ـ الألقاب ـ مصر.
٧٩- يحيى الخشّاب ـ حكايات فارسية ـ مصر.

٨٠- الخفاجى «شهاب الدين أحمد» ـ شفاء الغليل ـ السعادة بمصر سنة ١٣٢٥هـ.
٨١- الخطيب البغدادى ـ تاريخ بغداد.
٨٢- «حسن بن علىّ» ـ روضات الجنات ـ طهران ١٣٤٧هـ.
٨٣- الدورى «عبد العزيز» ـ تاريخ العراق الاقتصادى فى القرن الرابع الهجرى ـ بغداد.
٨٤- دراسات فى العصور العباسية المتأخرة ـ بغداد ١٩٤٥م.
٨٥- دى بور ـ تاريخ الفلسفة الإسلامية ـ ترجمة: أبو ريده ـ القاهرة.
٨٦- الذهبى ـ دول الإسلام.
٨٧- رضا شفيق زاده ـ تاريخ الأدب الفارسى ـ الترجمة ـ القاهرة.
٨٨- الرسغنى ـ مختصر الفرق بين الفرق.
٨٩- السبكى «تاج الدين» ـ طبقات الشافعية الكبرى ـ الحسينية بمصر ١٣٢٤هـ.
٩٠- السمعانى «عبد الكريم» ـ الأنساب (منشورات سلسلة جب ١٩١٢م).
٩١- السيوطى ـ حسن المحاضرة ـ القاهرة ١٢٩٩هـ.
٩٢- بغية الوعاة ـ القاهرة ١٣٢٦هـ.
٩٣- الشاطبى ـ الاعتصام.
٩٤- الشهرستانى ـ الملّ والنحلّ.
٩٥- شمس الدين بن الأكفانى السنجارى ـ إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد ـ بيروت ١٢٣٢هـ.
٩٦- الشيزرى «عبد الرحمن» ـ المنهج المسلوك فى سياسة الملوك.
٩٧- ـــــــــــــــ ـ نهاية الرتبة فى معالم الحسبة.
٩٨- الصابى «أبو هلال» ـ تاريخ الوزراء.
٩٩- الصفدى ـ الوافى بالوفيات ـ إستانبول ١٩٣١م.

١٠٠- الصوفى ـ الآثار والمبانى فى الإسلام ـ الموصل.
١٠١- طه باقر ـ مقدمة فى تاريخ العراق القديم ـ بغداد.
١٠٢- طه حسين ـ ذكرى أبى العلاء.
١٠٣- الطبرى «ابن جرير» ـ تاريخ الأمم والملوك ـ مصر.
١٠٤- الطرطوشى «أبو بكر محمد» ـ سراج الملوك ـ مصر.
١٠٥- الظاهرى «خليل بن شاهين» ـ زبدة كشف الممالك ـ باريس سنة ١٨٩٤م.
١٠٦- عارف تامر ـ أربع رسائل إسماعيلية ـ المقدمة ـ طبع بيروت ١٩٥٢م.
١٠٧- العاملى «السيد محسن الأمين» ـ أعيان الشيعة ـ دمشق.
١٠٨- عباس القمى ـ الكنى والألقاب ـ العرفان - صيدا.
١٠٩- عبد الوهاب عزّام.ـ التصوف وفريد الدين العطار ـ مصر.
١١٠- عروضى سمرقدنى ـ جهار مقالة ـ ترجمة: عزام والخشّاب ـ القاهرة سنة ١٩٤٩م.
١١١- عماد الدين الأصبهانى ـ دولة آل سلجوق أو زبدة النصر ـ اختصار البندارى ـ مصر ١٣١٨هـ.
١١٢- عماد الدين الاصفهانى الكاتب ـ خريدة القصر وجريدة أهل العصر ـ قسم العراق ـ بغداد ١٩٥٥م.
١١٣- الغزالى «أبو حامد» ـ التبر المسبوك فى نصيحة الملوك ـ مطبعة الآداب بالقاهرة ١٣١٧هـ.
١١٤- الرد على الباطنية.
١١٥- الفراء «أبو يعلى محمد» الأحكام السلطانية ـ مصر.
١١٦- فلهاوزن ـ الدولة العربية ـ ترجمة.
١١٧- القزوينى ـ آثار البلاد وأخبار العباد ـ نشر: جوتنجن سنة ١٨٤٨م.
١١٨- القلقشندى ـ صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء ـ مصر ١٩١٧م.

١١٩- القفطى ـ أخبار الحكماء أو أخبار العلماء بأخبار الحكماء ـ ليبزج ١٣٢٠هـ.
١٢٠- إنباء الرواة على أنباء النحاة ـ مصر.
١٢١- كريستسن ـ إيران فى عهد الساسانيين ـ ترجمة يحيى الخشّاب ـ القاهرة ١٩٥٧م.
١٢٢- الكنانى «عبد الحى» ـ التراتيب الإدارية.
١٢٣- كيكاوس ـ قابوس بن وشمجير الزيارى ـ قابوسنامة ـ ترجمة: صادق نشأت.
١٢٤- لوستربنج ـ بلدان الخلافة الإسلامية ـ ترجمة: أوجيرجيس عوّاد ـ بغداد.
١٢٥- المافروخى ـ محاسن أصفهان ـ طهران ١٣١٢هـ.
١٢٦- الماوردى ـ أدب الوزير أو قانون الوزارة ـ مصر.
١٢٧- الأحكام السلطانية ـ القاهرة ١٣٢٧هـ.
١٢٨- مسكويه ـ تجارب الأمم ـ القاهرة ١٣٣٢هـ.
١٢٩- المسعودى «أبو الحسن» ـ التنبيه والإشراف ومروج الذهب ـ مصر.
١٣٠- المقدسى ـ أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ـ ليدن ١٩٠٦م.
١٣١- المقريزى «تقى الدين» ـ الخطط ـ مصر ١٢٧٠هـ.
١٣٢- المحبى ـ خلاصة الأثر.
١٣٣- محمد عبد اللّه عنان ـ ابن خلدون حياته وتراثه ـ مصر.
١٣٤- محمد كرد على ـ القديم والحديث ـ مصر.
١٣٥- المعافرى «أبو بكر» ـ العواصم من القواسم ـ المغرب.
١٣٦- المنجّد «صلاح الدين» المنتقى من كلام المستشرقين ـ القاهرة.
١٣٧- «ميتز آدم» ـ الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى ـ ترجمة: د/ عبد الهادى أبو ريدة.

١٣٨- مير على ـ مختصر تاريخ العرب.
١٣٩- ناصر خسرو ـ سفرنامة ـ ترجمة: يحيى الخشّاب ـ مصر ١٩٤٥م.
١٤٠- نشوان الحميرى ـ الحور العين ـ مصر.
١٤١- نللينو ـ تاريخ الآداب العربية (الترجمة) ـ مصر
١٤٢- النهروانى ـ الإعلام فى أعلام بيت الله الحرام ـ القاهرة.
١٤٣- ول ديورانت ـ قصة الحضارة ـ ترجمة بدران ـ القاهرة.
١٤٤- اليافعى المكى «مرآة الجناة وعبرة اليقظان» ـ حيدر آباد ١٣٢٧هـ.
١٤٥- ياقوت الحموى ـ معجم البلدان.
١٤٦- معجم الادباء.
١٤٧- اليمانى ـ كشف أسرار الباطنية.

ب - غير العربية:

١٤٨- ابن إسفنديار «بهاء الدين محمد» ـ تاريخ طبرستان ـ طهران.
١٤٩- ابن فندق «أبو الحسن على بن زيد» ـ تاريخ بيهق ـ نشر: أحمد بهمنيار سنة ١٣١٧هـ ـ طهران.
١٥٠- سعد اللّه مستوفى ـ تاريخ كزيدة ـ مجموعة أوقاف جب التذكارية ـ نشر: براون سنة ١٩١٠م.
١٥١- الحسينى محمد بن النظام ـ العراضة فى الحكاية السلجوقية ـ نشر: كارل زوسبايم ١٩٠٩م.
١٥٢- خواند أمير «غياث الدين محمد» ـ حبيب السير فى أخبار أفراد البشر ـ ملحق شيفر لسياستنامة.
١٥٣-دستور الوزراء ـ طهران.
١٥٤- الراوندى «أبو بكر محمد» ـ راحة الصدور وآية السرور ـ ملحق شيفر.
١٥٥- الشوشترى ـ مجالس المؤمنين ـ طهران.

١٥٦- الشيرازى «أبو العباس أحمد بن أبى الخير زركوب» ـ تاريخ شيراز ـ طهران.
١٥٧- الغزالى «أبو حامد» ـ غزالى نامه يا نصيحة الملوك ـ جلال همائى ـ طهران ١٣١٢هـ.
١٥٨- هندوشاه - تجارب السلف ـ طهران ملحق شيفر.
١٥٩- قفص أولغو إبراهيم ـ الإمبراطورية السلجوقية الكبيرة فى عهد ملكشاه ـ إستانبول سنة ١٩٥٣م.
١٦٠- مكرمين خليل ـ تركيا تاريخ سلجوقلردوزى ـ إستانبول ١٩٤٤م.
١٦١- محمد عبد الرزاق ـ نظام الملك الطوسى «أوردو» ـ كانبور بالهند ١٩١٠م.
١٦٢- نظام الملك الطوسى ـ سياستنامة ـ تصحيح وتطبيق: مرتضى جهار دهى ـ طهران ١٩٥٦م.
١٦٣- نظام الملك الطوسى ـ وصايا ـ بنواى ١٣١٥هـ.
١٦٤- Barthold. w: turkestan. London. 1928
١٦٥- Brawn. M.lit - Hist of persi London. 1920.
١٦٦- مادة ـ سلجوق ونظام الملك: Ency. of Eslam
١٦٧- سياستنامة والمقدمة ط باريس سنة ١٨٩١م والملحق ـ المستخلص ـ ط سنة ١٨٩٧م Scheffer.
١٦٨- أسعد طلس: Al- madrassa al nizamiyya de Bagdad

* * *